منشـــورات
دار الثقـافـة العلميـة
سلسلة المكتبات والمعلومات

٥

مكتبة مسجد المَحَلِّى

فى العصر العثمانى

الدكتور
السيد السيد النشار
قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٧

الإسـكندرية

مكتبة مسجد المَحَلِّى

في العصر العثماني

مكتبة مسجد المَحَلِّي

فى العصر العثمانى

دكتور السيد السيد النشار

قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

إسم المؤلف : السيد السيد النشار

عنوان الكتاب : مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى

رقم الإيداع : ٩٨/١٦٣٨

تاريخ النشر : ١٩٩٧/١٢/٢٩م

الترقيم الدولى : 977-19-5219-6

الناشر : دار الثقافة العلمية

خلف ٦٨٧ طريق الحرية - جناكليس - الاسكندرية

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	٧
المقدمة	٩
المبحث الأول: نشأة مكتبة مسجد المحلى وتطورها	١٧
المبحث الثاني:الموارد المادية والبشرية	٢٩
-مبنى مكتبة مسجد المحلى وتجهيزاتها	٣١
-المورد المالى ووجوه الإنفاق	٣٦
-الموارد البشرية	٣٨
-مقتنيات المكتبة	٤٣
المبحث الثالث: النظم والإجراءات الفنية	٥١
-لائحة مكتبة مسجد المحلى	٥٣
-مصادر التزويد	٥٦
-التسجيل والسجلات والجرد	٦٠
-الفهرسة والفهارس	٦٢
-التصنيف	٦٥
المبحث الرابع: الخدمات والأنشطة	٦٩
-خدمة تيسير الاطلاع والنسخ	٧١
-خدمة الإعارة الخارجية	٧٣
-خدمة الإرشاد والتوجيه القرائى	٧٦

الخاتمة: مناقشة وتقييم ٧٧
الملاحق ٨١
الملحق الأول: ثمان لوحات مصورة لنصوص وقفية من العصر العثمانى ٨٧
الملحق الثاني: نص رسالة الشيخ أحمد الدمنهورى إلى إبراهيم المناديلى خازن مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى ٩٧
الملحق الثالث: نص سجل مقتنيات مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى تحقيق ونشر . . ١٠٥
الملحق الرابع: صفحات من فهرس مكتبة مسجد المحلى ١٢٣
الملحق الخامس: نموذج لقائمة الرف الخاصة بمكتبة مسجد المحلى ١٤١
المصادر والمراجع ١٤٥

تمهيد

لقد بدأت فكرة هذا البحث – مكتبة مسجد المحلى برشيد في العصر العثماني – أثناء اعدادى لأطروحة الدكتوراه فى المكتبات، حيث كان يتعين على الباحث أن يقوم بحصر المكتبات التى تحتوى على مخطوطات عربية بمصر، وتقديم دراسة عددية ونوعية عنها، وكان مسجد المحلى برشيد أحد الأماكن التى شملتها الدراسة، وعندما توجه الباحث إلى المسجد، وجد به مخزناً يحتوى على العديد من المخطوطات وأوائل المطبوعات، وكانت فى حالة سيئة، فضلاً عن وجود عدد كبير من الأوراق المخطوطة المفككة، كان قد جمعها خادم المسجد فى (جوال) للتخلص منها بالحرق. فقام الباحث بإعادة ترتيب هذه الأوراق وتنظيمها وفقاً لتعقيباتها، واستطاع – بعون الله – أن يجمع منها عدة مجلدات فى الفقه تبين لنا بعد الدراسة أنها محاضرات الشيخ الخضرى إمام المسجد؛ تشتمل على قضايا ومسائل فقهية وموقف المذاهب الأربعة منها، وكذلك كتاب جمع الجوامع فى أصول الفقه للسبكى، ولقد لفت نظر الباحث وجود بعض الأوراق التى تحتوى على عناوين وكتب وأسماء مصنفيها فى سياق ببليوجرافى، كما عثر الباحث من بين هذه الأوراق على رسالة كان قد أرسلها الشيخ أحمد الدمنهورى شيخ الأزهر (ت ١١٩٢ هـ/ ١٧٧٨م) إلى الشيخ إبراهيم المنديلى تشتمل على معلومات خاصة بصفات خازن الكتب وأسس وإجراءات الإعارة والمطالعة فى خزائن الكتب، وسياق الحديث يشير إلى وجود مكتبة بمسجد المحلى برشيد فى ذلك العصر. وهنا أيقن الباحث أن هذه المكتبة كانت نمطاً متميزاً لمكتبات العصر العثمانى تستحق الدراسة، لاسيما وأن الباحثين فى مجال تاريخ المكتبات قد أغفلوا دراسة هذه الفترة الزمنية – ويمكن أن تمدنا بمعلومات

هامة وجديدة عن المكتبات فى العصر العثمانى، فبحثت فى وثـــائق المحكمـــة الشرعية برشيد، وفى المصادر المعاصرة خاصة تلك التـــى تتعلـــق بالحركـــة العلمية والفكرية، والمراجع التى تناولت تاريخ رشيد ومساجده وسير علمائـــه، وكانت هذه الدراسة.

المقدمة

عند مصب الفرع الغربى لنهر النيل تمتد مدينة رشيد، إحدى مدن مصر التاريخية، التى شهدت بحكم موقعها الاستراتيجى، وقربها من ثغر الأسكندرية، أحداثاً هامة عبر حقب التاريخ، وقامت بدور رئيس هام وفعال فى تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى، نسب إليها اللوح الحجرى الذى عثر عليه بقلعتها إبان الحملة الفرنسية، واستطاع الباحثون بفضل نقوشه التوصل إلى حل رموز اللغة المصرية القديمة، كما سجل لها التاريخ تصديها لحملة فريزر الإنجليزية وصمود أهلها، مما تسبب فى جلاء الحملة نهائياً عن مصر.

وفى العصر العثمانى، شهدت رشيد نشاطاً علمياً وثقافياً متعدد الأطراف ساعدت عليه عوامل عدة، منها الازدهار الاقتصادى الذى نعمت به المدينة إبان ذلك العصر، حيث كانت مركزاً هاماً للتجارة البحرية مع دول البحر المتوسط، ومن ثم أصبحت الثغر الأول لمصر وأهم موانيها. وقد تمثل هذا النشاط العلمى فيما أنشىء من مؤسسات تعليمية مثل مسجد المحلى، ومسجد الجندى، مسجد المشيد بالنور، ومسجد العرابى، والمسجد الجامع المسمى بمسجد زغلول والذى تزيد رقعته على رقعة الجامع الأزهر، وغيرها من المساجد، وقد بلغت فى العصر العثمانى سبعة عشر مسجداً، تفيض بالنشاط العلمى والتعليمى وكان بها مساكن للطلاب الغرباء، وكان يدرس فيها نخبة من كبار العلماء[1].

---

(1) للوقوف على تاريخ مدينة رشيد . راجع : عباس حسن السيسى. رشيد : المدينة الباسلة .- الأسكندرية : دار القبس، ١٩٩٥ ؛ إبراهيم إبراهيم عنانى. رشيد فى التاريخ: دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة . الأسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧ .

ومسجد المحلى أحد المساجد الجامعة فى رشيد العثمانية، أنشىء فى نهاية القرن العاشر الهجرى/ نهاية القرن السادس عشر الميلادى، وكان مركزا للتعليم والبحث، إذ كانت تعقد فيه مجالس العلم والحلقات الدراسية، ويتحلق فيه العلماء والفقهاء والدارسون، الذين وفدوا إليه من بلاد مصر والشام والمغرب وغيرها من البلدان الاسلامية. ولأن الكتب تعتبر جزءا من العملية التعليمية التى لا تقوم إلا بها، فقد حرص علماء رشيد ووجهائها على تزويد مساجدها بالمكتبات الزاخرة بالكتب والمؤلفات فى مختلف العلوم والفنون السائدة فى ذلك العصر.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على تاريخ مكتبة مسجد المحلى برشيد إبان العصر العثمانى، من حيث الموارد المادية والبشرية والنظم والإجراءات الفنية، والخدمات والأنشطة المكتبية؛ بغرض تقديم صورة واقعية عن نموذج للحركة المكتبية العثمانية فى مصر، لاسيما وأن (جل) الذين كتبوا عن تاريخ المكتبات قد أغفلوا هذه الفترة والتى امتدت أكثر من قرنين ونصف قرن من الزمان، واسقطوها من حسابهم[1]، وربما أشار بعضهم إلى هذه الفترة إشارات عابرة مفادها خلو مصر زمن الخكم العثمانى من هذا النشاط المكتبى؛ لأنه - فى زعمهم - كان عصر انحطاط وتأخر وخمول وضعف فى مختلف نواحى المجتمع وبخاصة الحياة العلمية والفكرية[2]، وقد تبين لنا من البحث والدراسة

---

[1] راجع على سبيل المثال : فيليب دى طرازى. خزائن الكتب العربية فى الخافقين .- بيروت : وزارة التربية الوطنية، ١٩٥١ ؛ عبد الستار الحلوجى. لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧١؛ محمد ماهر حمادة. مقدمة فى تاريخ الكتب والمكتبات.- بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ .

[2] أنظر على سبيل المثال : توفيق الطويل . التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨. ٢٣-٢٩ ؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى . حركات التجديد الإسلامى فى العالم العربى الحديث .- القاهرة : ١٩٧١؛ جورجى زيدان . مصر العثمانية | تحقيق محمد حرب .- القاهرة : دار الهلال ، ١٩٩٣ .

والتنقيب فى المصادر الأصلية، عدم صواب هذا الرأى حيث شهدت معظم بلدان مصر فى العصر العثمانى ومدنها إنشاء العديد من المدارس والمساجد[1] والتكايا[2]، وإلحاق المكتبات بها، فضلاً عن المكتبات الخاصة التى وجدت فى بيوت العلماء[3] والقضاة والتجار[4] ، وشيوخ البلد والعسكريين من رجال الحامية العثمانية[5] وغيرهم.

ومهما يكن من أمر فإن الواجب يحتم علنيا أن لا نهمل جانباً من حياتنا العلمية، ونقطع حلقة من حلقات تطور المكتبة المصرية، وذلك لأن حياتنا المعاصرة متصلة دون شك اتصالاً وثيقاً بحياتنا فى العصور السالفة، وكان هذا السبب من الأسباب التى شجعت الباحث على وصل هذه الحلقة المكتبية المنسية بالحلقات السابقة عنهاواللاحقة لها لاسيما وأن هذا العصر قد خلف بما ورثه من

---

(1) من المدارس والمساجد التى أنشأت فى العصر العثمانى فى مصر وكانت بها خزائن كتب : مدرسة خير بك ومدرسة داود باشا، والمدرسة الجوهرية، ومدرسة اسكندر باشا، والمدرسة الجنبلاطية والمدرسة الاشرافية وجميعهم بالقاهرة. الخطط التوفيقية، جـ٦، ص ١٦، جـ٤، ص ١٦٢؛ ابن اياس : بدائع الزهور، جـ٥، ص ٣٢١.

(2) التكية مصطلح ظهر فى العصر العثمانى للدلالة على مؤسسات الصوفية وكبديل لمصطلحات خانقاه وربط وزاوية. وقد كثرت التكايا فى العصر العثمانى، وكان من عادة المنشىء أن يلحق بها خزانة كتب. هذا ويحتفظ أرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة بعدد غير قليل من الوثائق الخاصة بالتكايا فى العصر العثمانى، وتزخر فيما تزخر به من معلومات عن مكتبات التكايا وتزويدها وتنظيمها وخدماتها وشروط القائم على أمرها. من ذلك وثيقة رقم ١٩١٩ أوقاف، و ٢٨١٦ أوقاف. وجدير بالذكر أن الدكتورة ناهد حمدى أحمد قد قامت عام ١٩٨٤م بدراسة وتحقيق لبعض وثائق التكايا فى العصر العثمانى. راجع : ناهد حمدىأحمد: وثائق التكايا فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

(3) من ذلك مكتبة الشيخ حسن الجبرتى (ت ١٠٩٦ هـ. راجع . الجبرتى : عجائب الآثار. ج١، ص ٧، ٤٠١.

(4) ذلك من خزانة ال الشرايبى التى كانت تتيح مقتنياتها لعامة الناس . الجبرتى. عجائب الآثار. ج١، ص٢٠٨-٢٠٩ .

(5) تعد وثائق التركات بمحكمة القسمة العثمانية بمثابة مادة خصبة لدراسة المكتبات الخاصة بشيوخ البلد والعسكريين فى العصر العثمانى، حيث جرت العادة أن تجرد تركة أحدهم بعد موته وتسجيل ذلك فى حجة جرد ، وكان من جملة ما يتم تسجيله المكتبة الخاصة ومحتوياتها من الكتب. راجع سجلات القسمة العربية بالشهر العقارى بالقاهرة، أرقام ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٩

تجارب عديدة من العصر المملوكى فى مجال المكتبات، وما أضاف إليه من خبرات جديدة وتطور للنظم الفنية والإدارية، مما تكشف عنه هذه الدراسة - والدراسات التالية بإذن الله- قد خلف العديد من الخبرات والتجارب والآثار، مما قد يشجع على إعادة النظر فى دراسة تاريخنا العلمى والثقافى إبان تلك الفترة.

وعلى الرغم من عدم ظهور أية دراسة متخصصة- أو حتى عامة - عن مكتبة مسجد المحلى برشيد إبان العصر العثمانى - إلا أنه يجب القول إن هناك بحثاً نشر فى عام ١٩٦٢ تناول بالتحليل التاريخى لإحدى المكتبات التى أنشئت فى نهاية العصر العثمانى، وهى **مكتبة مسجد محمد بك أبو الدهب بالقاهرة**[١]، وذلك فى إطار نشر وثيقة وقفه على المسجد، حيث عرض فيه الدكتور عبد اللطيف إبراهيم لمجموعات المكتبة من الكتب الموقوفة ومدى توازنها الموضوعى، ولم يتعرض سيادته للنواحى الإدارية والتنظيمية والفنية والخدمات بالمكتبة، أما دراستنا هذه فقد تناولت كافة المقومات الخاصة بمكتبة مسجد المحلى حيث تحدثنا عن نشأتها وتطورها، ومقرها وتجهيزاتها ومواردها المالية والبشرية، ولائحتها الإدارية، ونظمها الفنية وأنماط الخدمات التى كانت تتيحها، وذلك فى ضوء ما توافر لنا من معلومات فى المصادر والمراجع، ومن ثم فإن دراستنا هذه تختلف كلية عن دراسة الدكتور عبد اللطيف على، فضلاً عن أن هذه المكتبة تعد نموذجاً شامل المحاور للمكتبات العثمانية.

وظهرت دراسات أخرى تناولت عرضاً فى سطور قليلة للمكتبات العثمانية ضمن دراستها لجانب أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية فى مصر إبان ذلك العصر[٢].

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم . مكتبة عثمانية : دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة. فى كتابه دراسات فى الكتب والمكتبات الاسلامية. القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٢ . البحث الرابع.

(٢) انظر على سبيل المثال : عبد العزيز محمد عطية. معاهد التعليم الاسلامى بمصر فى العصر العثمانى. القاهرة ، ١٩٨٧ (ماجستير تربية الأزهر).

غير أن هذه الدراسات لم تأت بجديد، كما أنها جاءت مبتورة إذ اعتمدت على تلخيص لبعض جوانب بحث الدكتور عبد اللطيف سالف الذكر، وبما يخدم سياق الموضوع المدروس. والخلاصة أن هذه الدراسات لا تغطى أى جانب من جوانب بحثنا هذا، وتختلف عنه كلية.

وقد اعتمدنا فى هذا البحث على **منهج البحث التاريخى** الذى يقوم أساساً على جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية التى أرخت للعصر العثمانى، وتشمل الوثائق وكتب التراجم والطبقات والجغرافيا والرحلات والخطط، مع التركيز على كل ما له صلة بثغر رشيد، ومسجد المحلى ومكتبته، وعلمائه، والنظم الإدارية والفنية للمكتبة، هذا بالإضافة إلى بعض المراجع الحديثة التى تعرضت لتاريخ الكتب والمكتبات والحركة العلمية والتعليمية فى العصر العثمانى.

وتأتى **الوثائق** فى مقدمة المصادر التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث، وفى المقام الأول من الأهمية، ومرجع ذلك إلى أنها امدتنا بمادة وفيرة من الطراز الأول عن النظم والموارد والاجراءات والخدمات فى مكتبة مسجد المحلى إبان العصر العثمانى، وهى ما أغفلته معظم المصادر والمراجع الأخرى إلا فيما ندر، وقد اعتمدنا على فئتين من الوثائق وتشمل الفئة الأولى منها **أربع وثائق خاصة بمكتبة المَحَلِّى**، وهى رسالة الشيخ أحمد الدمنهورى، شيخ الأزهر إلى تلميذه إبراهيم المناديلى خازن المكتبة، وسجل المكتبة، وصفحات من فهرسها، ونموذج لقائمة الرف، وهذه الوثائق الأربع كنا قد عثرنا عليها فى مخزن مسجد المحلى فى جوال، مع مجموعة من أوراق مخطوطات مفككة جمعت للتخلص منها بالحرق، وقد قمنا بدراستها وتحقيقها ونشرها فى ملاحق هذا البحث[1]، وكذلك نصوص الوقف المسجلة على صفحات عناوين

---

[1] انظر الملاحق من الثانى حتى الخامس بآخر البحث.

المخطوطات التى وصلت إلينا وكانت ضمن مقتنيات مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى[٢].

وقد أمدتنا هذه الوثائق بمعلومات أصلية وتفصيلية عن مجموعات المكتبة وتوزيعها الموضوعى، وصفات خازن الكتب وواجباته، ولائحة المكتبة واجراءات التسليم والتسلم والجرد، ومصادر التزويد، والمعالجة الفنية ونمط الفهرس المستخدم، ونظام التصنيف، وشروط الاعارة وإجراءاتها، أما الفئة الثانية وهى: وثائق محكمة رشيد الشرعية ويبلغ عددها ٣٦٥ سجلا، منها ما يقرب من عشرة آلاف وثيقة تتناول كافة أحوال المجتمع الرشيدى فى العصر العثمانى من الناحية الاقتصادية والاجتماعية الثقافية والدينية والعلمية والإدارية فهى مصدر خصيب لدراسة تاريخ المدينة وبعض المدن الأخرى فضلا عن دراسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى، ومنها مجموعة من الوثائق تقدم معلومات وافية عن مسجد المحلى وأوقافه وتحدد تاريخ إنشائه ومكانه وتخطيطه وأسماء الواقفين، وقد استفدنا من هذه الوثائق فى تحقيق التاريخ التقريبى لانشاء المكتبة وأسماء بعض الوقفين عليها ونوع الوقف وجملة المصروفات على المسجد ومكتبته وأسماء بعض العاملين فى المكتبة ونظار الوقف، كما أفادتنا هذه الوثائق فى عقد بعض المقارنات والموازنات بين النصوص الوقفية أو لتوضيح بعض زوايا البحث وغوامضه.

وتأتى **المصادر العربية**، من خطية ومطبوعة، معاصرة ومتأخرة، فى المرتبة الثانية بعد الوثائق، لأنها ضنت عليها بالكثير من المعلومات المتعلقة بموضوع البحث والتى سجلتها الوثائق، ولذا كان اعتمادنا عليها بصفة أساسية،

---

[٢] من هذه المخطوطات سبعة وستون كتابا فى مكتبة مسجد المحلى برشيد، كما عثرنا على تسعة عشر كتابا فى مكتبة بلدية الاسكندرية، واربعة عشر كتابا فى مكتبة إبراهيم الدسوقى بدسوق. راجع: الملحق الأول بآخر البحث .

أما المصادر العربية فكانت لسد الفجوات، واستكمال الصورة، وتدعيم بعض الآراء والنظريات.

ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب "القول السديد في سيرة أعيان رشيد"[1] لمؤلفه الشيخ أحمد الجارم المتوفى سنة ١٩١٥ حيث يتناول مؤلفه الترجمة لتسعمائة وخمسة وثلاثين رجلاً من رجالات رشيد الذين اشتغلوا بالعلم والسياسة منذ القرن الرابع الهجري حتى قبيل وفاة المؤلف، ولأن الرجل كان اماماً لمسجد المحلي وخازناً لمكتبته، وقد ورث هذه المهنة عن أجداده فقد ضمن كتابه معلومات وافية عن المسجد وعلمائه ومكتبته، ومن سبقه من أمنائها ومعاونيهم وأسماء الواقفين بها ونوع الوقف وتاريخه. وقد أفادنا هذا المصدر في التعرف على أسماء من تولوا أمانة المكتبة إبان العصر العثماني، وصفاتهم وأهم الأعمال التي كانت موكولة إليهم.

وبالإضافة إلى ذلك رجعنا إلى العديد من المصادر بهدف استكمال الصورة العامة للموضوع، ولتحقيق التراجم، والتواريخ، والأحداث، وبعض القضايا المتعلقة بالموضوع، ومن بينها كتاب "الطبقات الكبرى للشعراني[2]"، و "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي[3]" ، و "لسان المقال المسمى برحلة ابن حمادوش الجزائري"[4] ، وعجائب الآثار للجبرتي"[5] ، و "معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة"[6]

---

[1] أحمد الجارم. القول السديد في سيرة أعيان رشيد.- مخطوط بمكتبة أ.د عمر الجارم برشيد.

[2] الشعراني ، عبد الوهاب. الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار .- القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٨٦ .- ٢ ج.

[3] المحبي ، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.- بيروت : دار صادر ، ١٩٨٦ .- ج٤ .

[4] عبد الرازق بن حمادوش الجزائري. لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال| تحقيق أبو القاسم سعد الله .- الجزائر : المكتبة الوطنية، ١٩٨٣ .

[5] الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن . عجائب الآثار في التراجم والأخبار .- القاهرة : مطبعة بولاق، ١٨٨٣ .- ٤ مجلد .

[6] عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية .- دمشق : المكتبة العربية ، ١٩٥٧ .- ١٥ مج .

هذه نبذة تحليلية لأهم منابع البحث وأصوله، وبالإضافة إلى ذلك فقد رجعنا إلى العديد من المراجع الثانوية المتخصصة التى أفدنا منها بطريقة غير مباشرة فى تحديد عناصر الموضوع وشرح بعض قضاياه ودراسة تاريخ مدينة رشيد إبان العصر العثمانى وملامح هذا التاريخ، وقد أثبتنا هذه المراجع جميعها فى ثبت المصادر والمراجع بنهاية البحث.

وعلى أية حال : هذه دراسة تاريخية لواحدة من مكتبات المساجد فى العصر العثمانى، وهى مثل طبيعى لما كانت عليه المكتبات العثمانية من حيث المواقع والتجهيزات والمجموعات، والنظم الفنية والإدارية، والخدمات والأنشطة، وتعتبر أول دراسة متكاملة قائمة بذاتها فى هذا الموضوع تظهر فى الشرق أو فى الغرب على السواء وتلم بكل زواياه وجوانبه وتعتمد على كل وثائقه ومنابعه.

والله تعالى من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

السيد النشار

المبحث الأول

نشأة مكتبة مسجد المحلى وتطورها

المبحث الأول
نشأة مكتبة مسجد المحلى وتطورها

يقع مسجد المحلى فى وسط مدينة رشيد بالسوق العمومى بالجهة البحرية، ويشرف على حارة المحلى القبلية من الجهة الجنوبية بمدخلين، أحدهما يؤدى إلى المسجد، والمدخل الثانى يؤدى إلى دورة المياه التى تقع فى الزاوية الشمالية للمسجد، ويقوم المسجد على (٩٩) عموداًمختلف الأشكال تحمل سقفه الخشبى المسطح، وللمسجد ستة مداخل (أبواب) ، ويتوسطه صحن مساحته (١٢ × ١٢ متر) ، ومكان الوضوء (الميضة) يقع غربى المسجد تحت مظلة مرفوعة على ١٢ عموداً، ويوجد بالمسجد خمس حجرات إحداها وهى الكبرى لخزانة الكتب و الأربع حجرات الأخرى للخلوات، خصصت واحدة منها لإمام المسجد، وتقع بجانب القبلة. والاثنتان كانتا تستخدم للقراءة والاطلاع - كما سيتبين فيما بعد - وهما يقعان بجانب خزانة الكتب فى الجانب الشمالى للمسجد، ويطلان على حديقة ملحقة به، والأخيرة خصصت لإقامة العاملين به وهى تطل على ميضة المسجد فى الجانب الغربى منه[1].

وينسب هذا المسجد إلى السيد على المحلى المكنى بأبى الحسن المتوفى فى رشيد سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٦م)[2] ، وقد ذكرت بعض المراجع الحديثة أن

---

[1] وثائق محكمة رشيد الشرعية، سجل ٥ ، وثيقة ٣٨، ص ١٠؛ سجل ١١، وثيقة ٣٠١، ص ٦٦؛ سجل ٨٥، وثيقة ٢٨، ص ٢٠ . ومن الجدير بالذكر أن المسجد الآن على نفس هيئته فى العصر العثمانى غير أنه تم تعديل الجزء الشمالى منه حيث حولت فى سنة ١٩٧٧ الحديقة وما تشرف عليها من خلوات للمطالعة إلى قاعة مناسبات (للعزاء) وملحق بها حجرة لإتمام عقود القران.

[2] الشيخ على المحلى وأطلق عليه المحلاوى لم يعلم تاريخ مولده، وفد إلى رشيد من المحلة الكبرى واستقر بها، وعاش عيشة المتصوفة.وكان من أرباب الأصول والكرامات. وكان يبيع السمك القديد (الفسيخ) مع البطيخ والتمرحناء والمرسين (البلاسان) والبلسين وتوفى فى سنة ٩٠١هـ هذا كل ما ذكر عنه فى المصادر والمراجع. راجع : الشعرانى ، الطبقات الكبرى. ج٢ ، ص ٩٩ ؛ عباس السيسى . رشيد : المدينة-

هذا المسجد أنشيء فى سنة (١١٣٤هـ/١٧٢١م)[1]، غير أنه بالبحث فى الوثائق تبين أن المسجد أنشيء قبل ذلك بكثير، فقد ذكرته ثلاث وثائق وقف تعود إلى ما قبل ذلك، إحداها وثيقة وقف الخواجا عباد الله[2] مؤرخة فى سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م) وهى خاصة بجملة حوانيت وعودين لدق الأرز، أوقفها للصرف من ريعها على المسجد وخدماته[3]، والوثيقة الثانية ترجع إلى سنة (٩٨٦هـ/١٥٧٨م) وهى خاصة بوقف الشيخ محمد بن أحمد الطيب المغربى التاجر بالثغر والمستأجر لبعض أراض الوقف الخاصة بالمسجد[4]، وأما الوثيقة الثالثة فإنها ترجع إلى سنة (١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)، وهى وثيقة وقف على بلك باش طائفة الينكجرية[5]، حيث تتناول الوكالة والحواصل الواقعة شرقى المسجد[6]، كما ورد أيضا فى حرد متن كتاب "شرح السول فى شرح العشرة فصول "ليونس عبد القادر الرشيدى حيث ورد ما نصه " . . . وكان الفراغ من نسخه عصر الخميس المبارك سادس شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنتين

-البلسلة.- الاسكندرية ، دار القبس للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.- ص ٢٠٤ ، محمد محمود زيتون. إقليم البحيرة: صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح.- القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٢ .- ص ٤٨٦-٤٨٧.

(١) راجع . ابراهيم عنان. رشيد فى التاريخ: دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة.- الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧.- ص ١٨٢؛ عباس السيسى. المرجع السابق .- ص ٢٠٤ .

(٢) الخواجا محمد بن عبد الله من أكبر تجار رشيد وأثريائهم كان له جملة حوانيت ووكالة ومنازل وغيرها وكان له مسجد باسمه أوقف عليه أوقافا كثيرة، لم يعلم تاريخ ميلاده ولا وفاته. وثائق محكمة رشيد الشرعية، ٣٨، وثيقة ٥٣، ص ٢٠ .

(٣) وثائق محكمة رشيد الشرعية، سجل ٦، وثيقة ٥٧٤، ص ١٢٤.

(٤) وثائق محكمة رشيد الشرعية، سجل ٩ ، وثيقة ٦٤٧، ص ١٧٧.

(٥) طائفة الينكجرية : هى طائفة من الانكشارية أتو مصر مع السلطان سليم الأول ولعبوا دورا هاما فى فتح مصر، وعهد إليهم السلطان بمهمة حراسة أسوار وأبواب القاهرة كما عهد إليهم بمهمة الشرطة. راجع: وثائق محكمة رشيد الشرعية، سجل ٤٠، وثيقة ١٦٠، ص ٦٠-٦١، صلاح هريدى. الادارة فى الاسكندرية، ص ٤٢٣ .

(٦) وثائق محكمة رشيد الشرعية ، سجل ٨٥، وثيقة ٢٨، ص ٢٠ .

وثمانين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بالخزانة العامرة بجامع المحلى بثغر رشيد وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]". وعلى ذلك فمن المرجح أن يكون مسجد المحلى قد أسس في النصف الأول من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى؛ أى بعد وفاة صاحبه.

وعلى أية حال ، فقد كان مسجد المحلى فى العصر العثمانى مركزاً لتدريس العلوم السائدة فى ذلك العصر من فقه وحديث وتفسير ولغة ونحو وغيرها من العلوم، إذ كانت تعقد فيه مجالس العلم والحلقات الدراسية ويتحلق فيه العلماء والفقهاء والدارسون، حيث رتب فيه درس فى الفقه الشافعى بعد طلوع الشمس إلى صلاة الضحى، ودرس فى النحو بعد صلاة الظهر، ودرس فى التفسير أو التوحيد بعد صلاة العصر، وآخر فى الحديث بعد صلاة المغروب وحلقات مذاكرة وبحث طوال اليوم[2]، فقد كان مقصد طلاب العلم من رشيد والبلاد المجاورة. فضلاً عن الوافدين إلى رشيد، حيث ساعد وجود الميناء على توافر جاليات إسلامية من المغاربة والشوام وغيرهم على الثغر والإقامة فيه من هؤلاء الشيخ أحمد المغربى الرشيدى[3]، والشيخ محمد بن أبى الطيب

---

(1) الرشيدى ، يونس عبد القادر . شرح السول فى شرح العشرة فصول . مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٣٨٤١ ج. ومؤلفه هو الشيخ يونس بن يونس بن عبد القادر أحمد الأثرى الرشيدى، كان حياً سنة ١٠٢٠ هـ، ولم يعرف تاريخ وفاته، وله عدة مؤلفات منها تحفة أهل المعرفة بفضائل يوم عرفه، وتحفة أهل النظر فى شرح الدرر، "وشرح غاية السول فى شرح العشرة فصول" وهو فى الفلك والمساحة والهندسة وخط الميل وعلم الميقات.

(2) أحمد الجارم . القول السديد فى أعيان رشيد . مخطوط بمكتبة أ.د عمر الجارم ، نسخ ١٣٣١هـ، ص٢ .

(3) وهو أحمد بن عبد الرازق بن محمد بن أحمد المشهور بالمغربى الرشيدى، توفى فى رشيد سنة ١٠٩٦هـ، وله "حاشية الرشيدى على المنهاج لشمس الدين الرملى" فى الفقه الشافعى، والابتهاج فى ذكر من ولى إمارة الحاج" وقد تولى تدريس الفقه الشافعى بمسجد المحلى بالثغر. راجع ترجمته فى: المحبى. خلاصة الأثر، ج١، ص ٢٣٢ ؛ عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٧٢؛ أحمد الجارم . المرجع السابق، ص ٣ ؛ محمد زيتون. المرجع السابق. ص ٤٨٩.

المغربى[١]، والشيخ أحمد الدمنهورى[٢] (ت ١٢٢١هـ/١٨٠٦م) ، والشيخ عبد الله الادكاوى[٣] (ت ١١٨٤ هـ/١٧٧٠م) والشيخ عبد الواحد البرجى[٤] وغيرهم.

وكان يجلس للتدريس فى مسجد المحلى شيوخ ممن درسوا فى الجامع الأزهر، ثم عادوا إلى بلادهم يشتغلون بالعلم والتدريس فى مساجد الثغر ومنها مسجد المحلى ليكونوا على مقربة من ذويهم، ويباشرون مصالحهم العائلية؛ من هؤلاء الشيخ الخياط الرشيدى[٥]، والشيخ أحمد المغربى الرشيدى السالف الذكر،

---

(١) كان تاجرا بالثغر وصفه أحمد الجارم بأنه كان مداوما على حلقات العلم بمسجد المحلى. راجع أحمد الجارم. المرجع السابق ، ص ١١. وراجع أيضا وثائق محكمة رشيد الشرعية، سجل ٩ ، وثيقة ٦٤٧، ص ١٧٧.

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد بن مصطفى الدمنهورى الشافعى مؤلف كتاب، كواكب الإشراف فى نزهة الإحداق فى نوادر الطلاق" ذكر أحمد الجارم عنه أنه تعلم فى مسجد المحلى برشيد على يد فضلته شمس الدين الفيومى، وخليل الحضرى ثم رحل إلى القاهرة وقدم الأزهر فجاور به إلى أن توفى سنة ١٢٢١هـ|١٨٠٦م) وهو غير الشيخ أحمد صيام الدمنهورى شيخ الأزهر راجع أحمد الجارم. المرجع السابق ، ص ٤٤؛ وانظر أيضا محمد زيتون. المرجع السابق، ص ٤٤٧١؛ عمر رضا كحاله. المرجع السابق . ج ١ ، ص ٣٠٣ .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن عبد الله بن سلامة الادكاوى الشافعى ولد بإدكو سنة ١١٠٤هـ وتوفى سنة ١١٨٤ هـ. تعلم فى ادكو ورشيد والأسكندرية ثم رحل إلى القاهرة|وتعلم على الطبقة الأولى من علماء عصره فى الجامع الأزهر له مؤلفات عديدة بلغ نحو العشرين كتابا منها بضاعة الأريب فى شعر الغريب وهو مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج رقم ١١٨٥ف|٤٨٨ ، والكواكب السنية فى شرح الألفية، الدر الثمين فى محاسن التضمين". أنظر ترجمته فى الجبرتى : ج٣، ص ٧-١٢ ؛ محمد زيتون. المرجع السابق، ص ٥٣٦ – ٢٣٩.

(٤) هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الله البرجى الرشيدى المصرى الشافعى ولد بقرية برج مغيزل شرق رشيد ودرس فى مسجد المحلى برشيد ثم وفد إلى القاهرة وقد درس فى مدارسها وجوامعها وتوفى بها سنة ١٠٢٣ ودفن بتربة الجلال السيوطى، له كتاب نزهة المسامرة فى أخبار مصر والقاهرة: ذكر فيه الوزراء الذين تولوا الوزارات المصرية. راجع ترجمته فى خير الدين الزركلى. الاعلام ، ج٤ ، ص ٢٢٤ . المحبى. خلاصة الأثر، ج٣ ، ص ٩٩؛ محمد زيتون. المرجع السابق ، ص ٥٥٨ .

(٥) هو الشيخ على بن إبراهيم الخياط الرشيدى الشافعى، ولد برشيد فى القرن الحادى عشر ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عمن كان بها من علماء عصره ثم قدم القاهرة فتلقى علوم الفقه والحديث- والتفسير على شيوخ كثيرين منهم البرهان اللقانى، والبابلى، والشمس الشوبرى ثم عاد إلى رشيد وتصدر التدريس بها فى

والشيخ أحمد سلام[1]، الشيخ خليل الخضرى[2]، والشيخ حسن الغيانى[3]، والشيخ إبراهيم الجارم[4] وغيرهم.

ولأن الكتب تعتبر ركناً أساسياً من العملية التعليمية لا تقوم إلا به؛ لذلك زود مسجد المحلى بمكتبة أو خزانة كتب - على تعبير ذلك العصر - حوت المصاحف والكتب فى مختلف العلوم والفنون السائدة فى ذلك العصر، وبلغت

مسجد المحلى وتوفى سنة ١٠٩٤هـ | ١٦٨٢م). راجع ترجمته فى المحبى. خلاصة الأثر. ج٢٣، ص ١٢٨، محمد زيتون. المرجع السابق، ص ٤٨٨، أحمد الجارم. المرجع السابق ، ص١٣ .

(1) هو الشيخ أحمد سلام الرشيدى كان حياً قبل سنة ١١٦٨هـ وكان محدثاً تولى التدريس بمسجد المحلى، وله مؤلفات عدة منها تحفة الأماجد فى فضل بناء المساجد، كتبه برشيد.

-احمد الجارم. المرجع السابق، ص ٣ ، عمر رضا كحالة. المرجع السابق ، ج١، ص ٢٣٥ .

(2) هو الشيخ خليل بن شمس الدين بن محمد بن زهران الرشيدى الشافعى الشهير بالخضرى، كان فقيهاً محدثاً ولد برشيد سنة ١١٢٤هـ سمع على علماء عصره فى رشيد أمثال الشيخ يوسف القشاش، والشيخ عبد الله بن مرعى الشافعى، وقدم الأزهر فجاور به عدة سنوات ثم عاد إلى ثغر رشيد، وتولى التدريس بمسجد المحلى. إلى أن توفى سنة ١١٨٦ هـ.

-أحمد الجارم. المرجع السابق، ص ٨؛ الجبرتى .ج٣،ص٤٥-٤٧ .

معجم المؤلفين ، ج٧ص ١٠٧، محمد زيتون. المرجع السابق، ص ٤٨٩، ٤٩٠ .

(3) هو الشيخ حسن الميقاتى الغيانى الرشيدى صاحب كتاب بهجة الأنوار فى إعمال الليل والنهار" الذى وضعه سنة ١١٦٩هـ وله نظرتان فى علم الميقات بشأن طريقة قياس أذرع النيل. محمد زيتون. المرجع السابق ص ٤٩٠، وذكر أحمد الجارم أن الشيخ كان له درس فى الفلك والحساب فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع بمسجد المحلى. أحمد الجارم، المرجع السابق، ص ٨ .

(4) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد الجارم الشافعى ولد برشيد سنة ١٢٠٦هـ ونشأ بها ، ثم أتم دراسته بالأزهر، وأخذ عن علمائه منهم الشيخ عبد الله الشرقاوى، والشيخ حسن القويسنى، وعاد إلى رشيد ليتولى التدريس والخطابة بمسجد المحلى وتقلد منصب الإفتاء برشيد على المذهب الشافعى وله مؤلفات عديدة وقف معظمها على مكتبة مسجد المحلى. أحمد الجارم. المرجع السابق. ص ٢؛ عمر رضا كحالة، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٩٠ ؛ عباس السيسى. المرجع السابق، ص ١٤٦ ، محمد زيتون. المرجع السابق، ص ٤٩٩ – ٥٠٢ .

من ضخامة موجودها أن احتوت ما يزيد على ألفى مجلد[1]، وهو رقم كبير إذا ما قورن بحجم مقتنيات مكتبات ذلك العصر[2].

ومن أقدم الإشارات الخاصة بوجود هذه المكتبة ما ورد على صفحة عنوان كتاب "شرح السول فى شرح العشرة فصول " حيث ذكر ما نصه " وقف هذا الكتاب كاتبه يونس بن يونس بن عبد القادر الأثرى الرشيدى لله تعالى على من ينتفع به من أهل العلم وجعل مقره الخزانة العامرة بمسجد سيدى على المحلى . . ."[3]، وفى حرد متن هذا الكتاب نفسه ذكر ما نصه " . . وكان الفراغ من نسخه عصر الخميس المبارك سادس شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنتين وثمانين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بالخزانة العامرة بجامع المحلى بثغر رشيد . . ."[4] ، وفى هذين النصين معا دلالة واضحة على أن للمكتبة وجود وأنها كانت "عامرة" تمارس نشاطها ودورها فى العملية التعليمية فيما قبل سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١م).

وبالإضافة إلى ذلك، أمدتنا المصادر الأصلية بعدة إشارات أخرى تفيد بوقف الكتب المختلفة على هذه الخزانة وشروط وقفها، ومن هذه النصوص ما ذكره صاحب "القول السديد فى سيرة أعيان رشيد " أن الشيخ أحمد بن عبد الرازق بن محمد الشهير بالمغربى الرشيدى، (ت ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٥م)، له حاشيته على شرح المنهاج لشمس الدين الرملى فى فروع الفقه الشافعى" وقفها مع جملة من الكتب للانتفاع بها بمسجد المحلى[5]، وكان لبدر الرشيدى دكان مجاور للمسجد (ت ١١١٨هـ / ١٧٠٥م) .

---

(1) أحمد الجارم . المرجع السابق ، ص ٢ .

(2) راجع ص ٤٣ من هذا البحث.

(3) الأثرى الرشيدى، يونس بن يونس بن عبد القادر. شرح السول فى شرح العشر فصول. مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٣٨٤١ ج صفحة العنوان .

(4) المصدر السابق نفسه ، الصفحة الأخيرة .

(5) أحمد الجارم. المصدر السابق ص ٤ ، وكان الشيخ أحمد بن عبد الرازق بن محمد الشهير بالمغربى الرشيدى عالما بالفقه الشافعى وحجة فيه، يدرسه بمسجد المحلى برشيد، وله العديد من المؤلفات منها=

يشتغل فيه بنسخ الكتب وبيعها فى رشيد، وقبل أن يقبض وضع كل ما تحت يده من كتب فى خزانة مسجد سيدى على المحلى للانتفاع بها[1].

كما وقف الشيخ شمس الدين الفيومى نزيل الجامع المحلى وإمامه كتبه على طلبة العلم برشيد الملازمين للجامع للانتفاع بها قراءة ونسخاً وغيرهما مما جرت به العادة[2].

ومما وقف كتبه أيضاً على المسجد المحلى الشيخ خليل بن شمس الدين الخضرى (١١٢٤هـ - ١١٨٦) (١٧١٢ - ١٧٧٢م) . فقد ذكر صاحب كتاب "القول السديد فى سيرة أعيان رشيد"، أنه كان إماماً لمسجد المحلى وله درس فى الحديث وآخر فى الفقه على المذهب الشافعى كل يوم، وله مؤلفات عدة وكان له خزانة كتب قيل أنها تملأ قاعة فى بيته، وقد وقفها بخزانة مسجد المحلى وجعل لنفسه النظر عليها[3].

=حاشية الرشيدى على المنهاج ويقع فى مجلدين ، تيجان عنوان الشرفا وحسن الصفا، والابتهاج فى ذكر من ولى إمارة الحاج. للمزيد عن ترجمته. راجع :

-المحبى. خلاصة الأثر . ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ عمر رضا كحالة . المرجع السابق ، ج١، ص ٢٧٢ .

(١) أحمد الجارم ، المصدر السابق ص ٥ ، وقد ذكر أن له أيضاً رسالتين قرأهما الجارم فى مكتبة المسجد هما "آداب نسخ الكتب" شرح فيها رسالة الأدب مع الكتب لابن جماعة، ورسالة "الألفاظ المكفرة" جمع فيها الألفاظ التى توجب الكفر ، وتحتفظ مكتبة الإسكندرية نسخة من الرسالة الأخيرة تحت رقم ٢١٥٢ ب، وأما رسالة الأدب مع الكتب المشار إليها، فيبدو أن المقصود بها الفصل الأخير من كتاب تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الكنانى المعروف بابن جماعة (ت٧٧٣هـ | ١٣٨١م) .

(٢) أحمد الجارم، المرجع السابق ، ص ٨ .

(٣) أحمد الجارم ، المرجع السابق، ص ٨ . ومن أهم مؤلفات الشيخ شمس الدين الخضرى، كتاب "الدرة اليتيمة الكاملة المتعلقة بالشهور الثلاثة الفاضلة" ، وشرح لقطة العجلان، وبلة الظمآن للزركشى، وله فى علم الحديث شرح الأربعين النووية للشبشيرى" وغاية الطلب واثبات كفر من سب العرب بغير سبب" وله مجموعة خطية تقع فى سبعة وثلاثين مجلداً تشتمل على مسائل فقهية بخط تلميذه وناسخ خزانة الكتب محمد بن صالح البناء الرشيدى المتوفى سنة ١١٩٩ هـ ، وهذه المجموعة تستقر الآن فى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وكانت من قبل ضمن مجموعات مكتبة روضة خيرى بالبحيرة. ويبدو أن هذه المجموعة قد انتقلت إلى مكتبة روضة خيرى بالبحيرة التى أنشأها أحمد باشا خيرى سنة ١٣٢٦ هـ وجمع لها الكتب النفيسة من كل مكان، فقد رآها صاحب كتاب اقليم البحيرة فى الخمسينات من هذا القرن، وهى تستقر الآن مع معظم=

وكان الشيخ أحمد سلامه الرشيدى (ت ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م) عالماً محدثاً، يزور رشيد فى شهر رمضان من كل عام يلتقى كعادته بز ويه، ويلقى دروس الحديث فى مسجدى المحلى وزغلول. وذات مرة أهدى مكتبة مسجد المحلى جملة من الكتب كان قد أحضرها من مصر المحروسة لذلك الغرض، منها "كتاب تحفة الأماجد فى فضل بناء المساجد من تأليفه، والدراية لقراء النقابة للسيوطى، وفتح البارى لصحيح البخارى للعسقلانى، والتحرير فى الفقه للشافعى، وجمع الجوامع وغيرها[1]، وفى عام (١١٧٤هـ / ١٧٦٠م) وقف الحاج موسى عبد الله مجموعة من الكتب على أهل العلم المشتغلين به تعليماً وتعلماً بثغر رشيد من أرباب المذاهب الأربعة للانتفاع بها مطالعة وتدريساً وغيرها مما جرت به العادة وجعل مقرها مسجد المحلى والناظر عليها إمام المسجد الشيخ خليل الخضرى وشرط أن لا يخرج منه خارج الثغر إلى غيره من البلاد[2].

وكان الشيخ حسن بن سلامة المالكى الطيبى الصالحى (ت ١١٨٦هـ / ١١٧٢م) عالماً فاضلاً فقيهاً مالكياً، قام بالتدريس بمسجدى المحلى وزغلول، وكان قد اجتمع له من التصانيف الكثير ميراثاً وشراءً ونسخاً لشدة شغفه بها حتى بلغت ثمانمائة مجلد وكان لها فهرسي على الفنون، وقبل وفاته فرقها على طلابه ومريديه ووضع جملة كبيرة منها بمسجد سيدى على المحلى[3].

---

‡ موجودات الروضة راجع ترجمته فى : الجبرتى. ج٣، ص ٤٥-٤٧. – معجم المؤلفين ، زيتون – ص ٤٨٩ – ٤٥٠ . أنظر أيضا الملحق الأول . لوحة رقم ١.

(١) أحمد الجارم . المصدر السابق . ص ٥ ؛ راجع أيضا : عمر رضا كحالة. المرجع السابق ، ط ١، ص ٢٣٥.

(٢) أنظر الملحق الأول ، لوحة رقم ١ ؛ والملحق الثالث (سجل تسليم الكتب) والحاج موسى بن عبد الله كان محبا للعلم مجالسا للعلماء عرفت عنه التقوى والصلاح وقد اشتهر بتابع الأمير حسن أغا إنز دار القلاع برشيد توفى عام ١١٧٩ هـ | ١٧٦٥ م) . ومن الجدير بالإشارة مصطلح أغا إنز دار القلاع يعنى : قائد المرابطين بالقلاع والموكول إليهم حفظ الأمن والاستقرار الداخلى والتصدى لأى محاولة لغزو ثغور مصر والثبات فى الدفاع عنها إلى أن تصل الجيوش السلطانية العثمانية. راجع عبد الحميد سليمان. تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى .– القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٥ . ص ١٠٩ ، راجع أيضا سجلات المحكمة الشرعية برشيد، سجل ٣٠ ، وثيقة ٤١٣ ، ص ٥٤.

(٣) أحمد الجارم. المرجع السابق ، ص ٩ ؛ الجبرتى . عجائب الآثار، ج١ ، ص ٣٣٩ .

وقد استمرت المكتبة فى تأدية رسالتها فى عصر محمد على وبنيه، ففى عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) وقف السيد حسن كريت المالكى خزانة كتب كاملة بلغت نحو مائتى كتاب على طلبة العلم برشيد وجعل مقره مسجد المحلى، وشرط النظر عليها للسيد على زبادة مفتى الشافعية بالثغر، كما أوقف أراضى زراعية بغرب رشيد ناحية الجدية، وثلاث حوانيت بخط زغلول قبلى رشيد. ووكالة الكريتلى وذلك للصرف منها على المسجد، ومرافقه وخدماته ومنها المكتبة، وتحتفظ الخزانة الحالية بثمانية عشر كتاباً كانت ضمن موجود هذه المكتبة[1].

وبعد صد حملة فريزر الانجليزية على رشيد والانتصار عليها سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م) أوقف قائد حامية الثغر على بك السلانكلى كتباً كثيرة فى أنواع العلوم والفنون ومجموعة من المصاحف والربعات الشريفة على أهل رشيد وجعل مقرها مسجد المحلى وذلك كنوع من الشكر لله على النصر[2]، كما أوقف إبراهيم الشهاب الرشيدى سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥م) مجموعة من المصاحف والربعات على من ينتفع بها من حملة القرآن وأهل العلم برشيد وجعل مقره مسجد المحلى[3].

---

(1) أحمد الجارم . المرجع السابق، ص ٥ ، وانظر الملحق رقم ١ ، لوحة ٢ ، ٣ . السيد حسن كريت هو نقيب الأشراف برشيد وكان قد جاء مع محمد على إلى مصر فى الحملة من جزيرة كريت كعالم وكان شيخاً فاضلاً وإماماً لمسجد زغلول برشيد ودرس فى مسجد المحلى الفقه المالكى وكان له دور كبير فى الانتصار على الانجليز فى معركة ١٨٠٧ وصد عدوانهم. للمزيد راجع الجبرتى. عجائب الآثار، ج٦، ص ٣٦١-٣٧٢. وراجع أيضا محمد بن زيتون. المرجع السابق . ص ٤٩٣ – ٤٩٤؛ وعباس السيسى. المرجع السابق ص ١٨٠-١٨١ .

(2) أحمد الجارم المرجع السابق، ص ٩ ، وعلى بك السلانكلى هو قائد حامية رشيد إبان حملة فريزر سنة ١٨٠٧ وقد لعب دوراً رئيسياً مع السيد حسن كريت السابق ذكره فى تدبير شئون الدفاع عن الثغر. راجع الجبرتى. عجائب الآثار ج٦، ص ٣٦٢-٣٦٣ ؛ زيتون. المرجع السابق، ص ٤٩٥ – ٤٩٦ ، عباس السيسى. المرجع السابق، ص ١٨٠ .

(3) انظر لوحة رقم ٣ – الملحق الأول.

ومن وقف كتباً أيضاً بمسجد المحلى برشيد الشيخ إبراهيم الجارم مفتى الشافعية بالثغر (ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٥م) [٤]. وأحمد أفندى العسال[٥]، والشيخ أحمد الجارم[٦] وغيرهم.

وهكذا، يتبين لنا مما سبق أن مكتبة مسجد المحلى برشيد قد أنشئت في النصف الثاني من القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى مع إنشاء المسجد، وقد بدأت تكوين مجموعاتها على استحياء مع بداية الدراسة في المسجد، وظلت في نمو مستمر بفضل إهتمام علماء الثغر وأعيانه وقضاته بها، وذلك بوقف الكتب والخزائن عليها، فضلاً عن وقف الحوانيت والآراضى الزراعية وغيرها من الأوقاف التى تضمن للمسجد كمؤسسة تعليمية ومكتبته من الاستمرار فى آداء رسالتها. كما توافرت لها جميع النظم والإجراءات الفنية والإدارية اللازمة لتقديم خدماتها وتحقيق الهدف من وجودها. وهذا ما سنتناوله تفصيلاً فى المباحث الثلاثة التالية.

---

(٤) أحمد الجارم . المرجع السابق، ص٢.

(٥) انظر لوحة رقم ٤ ، ٥ الملحق الأول .

(٦) انظر لوحة رقم ٧ – الملحق الأول .

المبحث الثانى

الموارد المادية والبشرية

- مبنى المكتبة وتجهيزاتها .
- المورد المالى ووجوه الإنفاق .
- الموارد البشرية .
- مقتنيات المكتبة واتجاهاتها العددية والنوعية .

المبحث الثانى
الموارد المادية والبشرية

يتطلب وجود المكتبة - فى أى زمان ومكان - وقيامها بالدور المنوط بها؛ يتطلب توافر عدة مقومات أساسية هى: المبنى والتجهيزات، والمواد المكتبية، والقوى البشرية المؤهلة تأهيلاً مناسباً لتقديم الخدمة، فضلاً عن الموارد المالية التى تضمن للمكتبة استمرار أداء مهامها - وأن أى خلل فى أى من هذه المقومات يؤدى بالتبعية إلى فشل المقومات الأخرى فى تحقيق مهامها. ويهدف هذا البحث إلى التعرف على مدى توافر هذه المقومات فى مكتبة مسجد المحلى برشيد إبان العصر العثمانى.

فمن حيث **المبنى**، لم يكن لمكتبة مسجد المحلى مبنى مستقل، بل كانت تشغل أبنية ملحقة بالمؤسسة الأم، وهى ثلاث قاعات تقع الكبرى منها فى الجانب الشرقى الشمالى على يسرة الصحن المكشوف الذى يتوسط البناء ومساحتها (١١,٤٠×٥,٢٠ متر) وفى أعلاها شباكاً حديدياً صغيراً، ومثبتة كتبيات[1] ذات رفوف فى جوانب القاعة الأربعة وقد استخدمت هذه القاعة التى كانت تسمى "خزانة الكتب" فى حفظ الكتب، وممارسة بعض الأعمال المكتبية كالتسجيل والفهرسة وإتمام واقعة الإعارة وغيرها من العمليات المكتبية، وقد يكون السبب فى جعل شباك الخزانة فى أعلاها، وصغيراً حتى تكون الكتب بعيدة عن أشعة الشمس

---

[1] الكتبية هى دولاب لحفظ الكتب وكان يصنع من الخشب وقد يعد عن طريق عمل دخلات فى الحوائط، وهذه النوعية من التجهيزات كانت تستخدم فى مكتبات مصر منذ العصر المملوكى واستمرت فى العصر العثمانى. راجع السيد السيد النشار. تاريخ المكتبات فى مصر: العصر المملوكى.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣. ص٢١٩

المباشرة فلا تضر بأوراقها وجلودها، أما القاعتان الأخريتان (الخلوتان) فكانتا تقع بجانب خزانة الكتب فى الجهة الشمالية للمسجد وتطلان على الحديقة الملحقة بالمسجد وقد استخدمتا هاتان الخلوتان بالإضافة لبقية مساحة المسجد فى الخدمة المكتبية من قراءة ونسخ وبحث[1].

ومن دراستنا لموقع المكتبة نخرج بالمؤشرات التالية:

١-يحتل موقع المكتبة مكاناً متوسطاً بالنسبة للمؤسسة الأم وهو المسجد، ويتيح الوصل السهل والسريع إليها، ويكون موجودها (مقتنياتها) فى متناول جميع المترددين على المسجد من علماء وطلاب ودارسين ومصلين ٠

٢-يتوافر فى الموقع الهدوء والبعد عن الضوضاء بما يسمح للمطالعين بالتركيز فى القراءة والنسخ والدرس والبحث ٠ وذلك يبعده عن دورة المياه التى تقع فى الجانب الغربي من المسجد ٠

---

[1] تم الاعتماد فى وصف مقر المكتبة على الزيارة الميدانية للمسجد المحلى حيث لا زالت القاعة الكبرى، التى كانت تشغل خزانة الكتب موجودة حتى الآن بكتبياتها ولكنها تستخدم كمخزن يحتفظ فيه بالحصر والسجاجيد وأدوات النظافة وبعض الكتب التى قدر لها النجاة من التفريط والضياع.
أما الخلوتان فقد أزيلت فى سنة ١٩٧٧ وأدخلت ضمن تعديلات المسجد شملت الحديقة وتم استبدالهما بقاعة مناسبات وحجرة لعقود القران واستشارة الأمام فى بعض المسائل الاجتماعية، ويتذكر الباحث هاتين الخلوتين جيدا حيث حفظ فى طفولته فيهما القرآن، وكانتا مكانه المفضل للمذاكرة فى سنوات التعليم الإعدادى والثانوى، وبالاضافة إلى ذلك تم الاعتماد على مصدر وثائقى هو كتاب "القول السديد فى سيرة أعيان رشيد" للشيخ أحمد الجارم الذى عمل إماماً للمسجد وناظرا على خزانة كتبه فى نهاية القرن الحالى حيث ذكر فى معرض حديثه عن الشيخ أبو المحسن العسال خازن المكتبة ما نصه ". . . وكان يحضر الكتب بنفسه لمن يريد المطالعة فيها أو الكتابة منها فى الخلوات الشمالية، وهى المكان المعد للقراءة والنسخ والمقابلة" راجع أحمد الجارم. المرجع السابق، ص٣٦؛انظر أيضاً شكل رقم (١) المسقط الأفقى للمسجد .

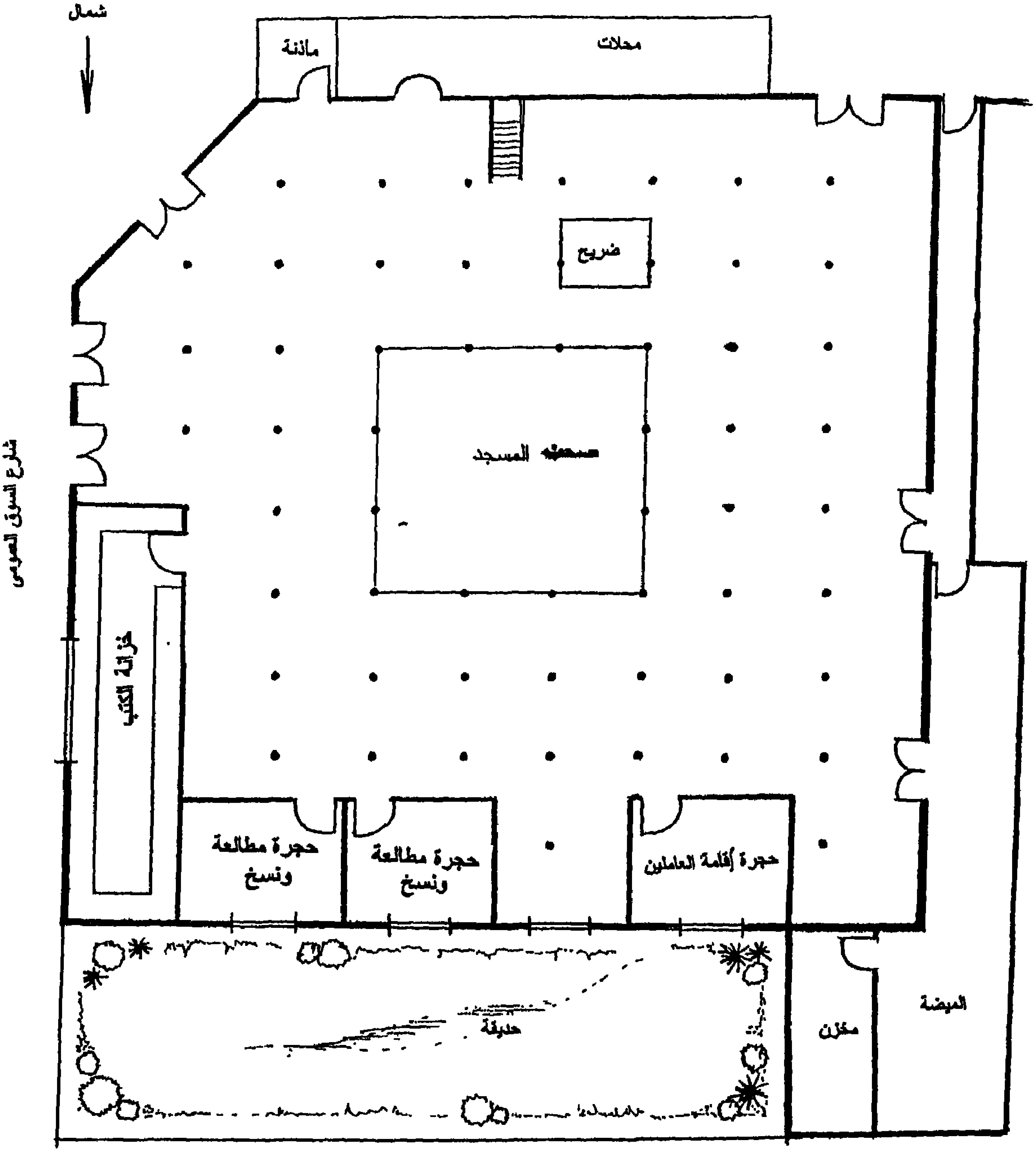

شكل رقم (١)

مسقط أفقى لمسجد المحلى برشيد يبين موقع المكتبة بالنسبة للمسجد

٣-توافر الهواء النقى الذى يتجدد باستمرار عن طريق السطح المكشوف حيث يساعد على توفير جو صحى يتيح للقراء استخدام المكتبة وموجودها فى جو منعش وبدون مضايقات أو إحساس بكثافة الهواء، وكذلك الحال بالنسبة للإضاءة الطبيعية حتى تتيح القراءة والنسخ فى جو طبيعى لا يرهق البصر، وكذلك فإن الشبابيك ذات المصاريع الخشبية الخاصة بالخلوتين، وتطلان من خلالها على الحديقة الشمالية (البحرية) فإن هذه الشبابيك تتيح تهوية جيدة وإضاءة طبيعية للجالس فى الخلوة.

٤-مساحة الخزانة تتناسب مع عدد مقتنيات المكتبة بحيث تستوعب المقتنيات الموجودة بالفعل وما كان يمكن أن يضاف فى حدود ألفى مجلد. فضلاً عن استيعاب المكتبة للمستفيدين والعاملين.

وهذه المؤشرات تماثل فى حقيقة أمرها مواصفات المكتبة الحديثة، كما يراها خبراء المكتبات من مناسبة الموقع، وجودة التهوية والإضاءة الطبيعية، ومناسبة المساحة(١) وهذا إن دل على شئ إنما يدل على مدى وضوح الفكر المكتبى لدى منشئ المكتبات فى ذلك العصر، ومدى استيعابهم للدور الذى يمكن أن تقوم به المكتبات فى المجتمع.

فإذا تركنا مبنى المكتبة وما يتصل به من موقع مناسب لأداء الخدمة المكتبية وانتقلنا إلى التجهيزات نجد أن القائمين على أمر مسجد المحلى من علماء ونظار الوقف قد اهتموا بالأثاث والأدوات الخاصة

---

(١) انظر على سبيل المثال: المراجع التالية :

-شعبان عبد العزيز خليفة . مبانى المكتبات المدرسية .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية مج٢، ع٢، (إبريل ١٩٨٢) ، ص٢٧-٤٥

-عبد اللطيف صوفى. المكتبات الحديثة : مبانيها وتجهيزاتها .- الرياض: دار المريخ، ١٩٩٢

-Metchlf, Keyes D. Planning Academic andResearchLibrary Buildings . Chicago : A.L.A,1986.

بحفظ الكتب وصيانتها وتسهيل استخدامها وتداولها، وتشمل هذه التجهيزات افتراش الأرض التى كانت تستخدم للقراءة والنسخ والمعارضة والدراسة، باستخدام السجاجيد والحصر والمراتب وغيرها للجلوس عليها، فيما يعرف بالجلسة الشرقية، فقد ذكرت وثيقة وقف الخواجا عباد الله على المسجد المحلى ما نصه ". . . وبصرف أيضاً فيما يحتاج إليه عمارة المكان المذكور -المسجد- وما يحتاج إليه من حصر وبسط وقناديل..."[١]

وفيما يتعلق **بحفظ الكتب** فقد استخدمت مكتبة مسجد المحلى - كما سبق أن ذكرنا - كتبيات مثبت فى جدرانها رفوف خشبية لوضع الكتب عليها بعيداً عن الأرض كى لا تندى أو تبلى كما يقول ابن جماعة[٢] ولتيسير استرجاع أىٍ منها فى أقل وقت وبأسرع الطرق، وذلك بواسطة الخازن أو أمين المكتبة، وهذه الكتبيات وما بها من أرفف لا زالت موجودة حتى الآن بالمسجد، كما تم ذكرها فى فهرس خزانة الكتب[٣]، وفضلاً عن الكتبيات أو الدواليب ذات الرفوف، استخدمت مكتبة مسجد المحلى الصناديق المصنوعة من الخشب لحفظ المصاحف الشريفة خاصة، ويحتفظ متحف رشيد بصندوق من الخشب المكفت بالفضة مكتوب على جانبه "وقف لله تعالى بمسجد المحلى بثغر رشيد"[٤]

---

[١] وثائق محكمة رشيد الشرعية – سجل ٢٣٨،وثيقة٥٣، ص ٢٠

[٢] ابن جماعة. تذكر السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، ص ١٧٠

[٣] انظر ص٢٦ من البحث (الفهرس) وانظر الملحق الخامس

[٤] ويحتفظ أيضاً الدكتور عمر الجارم بمصحف شريف فى صندوق مكسو بالجلد كتب عليه "برسم خزانة مسجد سيدى على المحلى" ، وذكر أنه تحصل عليه ميراثاً من أجداده، ومن المعروف أن جده الأكبر إبراهيم الجارم كان أمام المسجد المحلى، كما تولى إمامة هذا المسجد من بعده عدد من عائلة الجارم منهم الشيخ محمود الجارم (ت١٩٢٨) ، والشيخ عبد المحسن الجارم والد الدكتور عمر، والشيخ أحمد الجارم.

ونظراً لأن ارتفاع المكتبية متراًن ونصف المتر(٢٥٠سم) مما يصعب الوصول إلى ما على الأرفف المرتفعة بها من كتب ما لم يتوافر سلم، لذلك نرجح استخدام أمين مكتبة مسجد المحلى سلماً خشبياً فى إحضار الكتب من على الأرفف المرتفعة، وإرجاعها إلى مكانها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استخدم أيضاً ما يعرف بكرسى الكتب فى القراءة والنسخ، فإن من آداب نسخ الكتب ومطالعتها: عدم وضع الكتاب على الأرض مفروشاً منشوراً بل يجعله على كرسى الكتب[1]، وهذا الإجراء إلى جانب كونه دليلاً على احترام الكتب، يهدف كذلك إلى صيانتها، ويحتفظ متحف رشيد بكرسيين للكتب كانا يستخدما فى المكتبة، كتب على إحداهما ما نصه "برسم خزانة مسجد المحلى بثغر رشيد" كما يحتفظ مسجد المحلى ذاته بكرسى كتب عليه "وقف لله تعالى بمسجد المحلى برشيد" ومؤرخ فى ١٢رمضان عام ١١٨٨هـ .

وكذا كان يتم تجهيز مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى بالتجهيزات المناسبة للاحتياجات الأساسية للخدمة المكتبية. ولتسهم المبانى والتجهيزات معا فى تسهيل استخدام مقتنيات المكتبة من قبل الرواد والعاملين على السواء، ولكى تحقق المكتبة أهدافها وتقوم بأداء التزاماتها ووظائفها على الوجه الأكمل، كان لا بد من تدبير الموارد المالية الكافية للإنفاق عليها.

ويعد الوقف هو المورد المالى الرئيسى لمكتبة مسجد المحلى وتتمثل هذه الأوقاف فى منازل وحوانيت وبساتين وأراضى وأعواد لدق الأرز، وخلافها؛ تؤجر ويستغل ريعها للصرف والإنفاق على شئون

---

[1] ابن جماعة . المرجع السابق ، ص١٧٠ .

المسجد بما فيها خزانة الكتب حسبما تحدده وثيقة الوقف، وتشير الوثائق إلى أن جزءاً كبيراً من أراضى رشيد الزراعية كانت وقفاً على مسجد المحلى وحده، لدرجة أنه بلغ جملة المنصرف بالمسجد ترميماً له، وشراء لفرشه، وجملة المصروفات الخاصة بأرباب الوظائف به أن بلغت ٢٣٤٣ فضة وذلك سنة ١١١٤هـ/١٦٠٥م [١].

ومن هؤلاء الواقفون على بلك باشى طائفة الينكجرية[٢]، والسيد حسن كريت نقيب الأشراف برشيد[٣].

ومن ريع الأوقاف كان ينفق - أيضاً - على خزانة الكتب وذلك لصيانة وترميم المقتنيات وتجهيزاتها، فضلاً عن مرتبات العاملين بها، ففيما يتعلق بالوجه الأول فقد ذكرت وثيقة وقف الخواجا عباد الله ما نصه "ويصرف أيضاً فيما يحتاج إليه عمارة المكان المذكور، وما يحتاج إليه من حصر وبسط وقناديل وترميم الخزانة وإصلاح موجودها من كتب العلم الشريف"[٤] ، وأما الوجه الثانى الخاص بمرتبات العاملين، فقد ذكر أحمد الجارم أن الشيخ الخضرى ناظر الوقف على المسجد رتب رجلا من أهل العلم والدين والصلاح ليكون خازنا للكتب ويحفظ ما عساه أن يكون بالخزانة ويتولى صونها وفعل ما جرت العادة عليه، وكان يصرف له من ريع الوقف كل شهر ألف نصفاً من الفضة، وفى كل يوم من الخبز

---

(١) سجلات محكمة رشيد الشرعية سجل (٩) ، وثيقة ٦٧٤، ص١٧٧؛ سجل (٣٠) ، وثيقة ١٩٢٩، ص٥٢١ ؛ وانظر أيضاً سجل ١١، وثيقة ٥٥٧، ص١٢١، سجل ٥٤، وثيقة ٥٧٩، ص٢١٧، سجل (٣٠) ، وثيقة ١٩٢١ ، ص٥١٧ ، سجل ١٧٠، وثيقة ٢٧، ص٢٥

(٢) سجل رقم ٨٥، وثيقة ٢٧، ص٢٠

(٣) أحمد الجارم . المرجع السابق ص٥

(٤) سجل ٣٨، وثيقة ٥٣، ص ٢٠

الفرصة اثنين"[١] وإذا تركنا الموارد المادية، قابلنا مورد آخر لا يقل أهمية عن المورد المادى، هو المورد البشرى، وأعنى به أمين المكتبة أو خازن الكتب حسب مصطلح ذلك العصر، وهو الشخص المسئول عن المكتبة وموجودها وتنظيم العمل بها وفقاً للشروط التى يعينها له الواقف، وكانت مهمته تبدأ بأن يقوم الناظر على الوقف بتسليمه الكتب، ويشهد عليه بتسليمها، ثم يتولى الخازن بعد ذلك إحراز الكتب، ونفضها من الغبار، وتعهدها بالمحافظة عليها وصونها من التلف أو البلل، وتنظيمها داخل الكتبيات، وتفقدها من حين إلى لآخر، وإصلاح ما أصاب التلف منها، وترميم شعثها، وحبكها إن احتاجت للحبك، فضلاً عن حراستها وصونها من الضياع، وتيسير القراءة والاطلاع عليها، وتمكين طلبة العلم من الانتفاع بها فى حدود القواعد المعمول بها والتى تنص عليها شروط الوقف.

ويؤيد ذلك ما وصلنا من نصوص ووثائق ترجع إلى العصر العثمانى وتحمل معلومات كثيرة وغنية بهذا الخصوص، منها ما ورد عن الشيخ خليل الخضرى ناظر الوقف بخزانة مسجد المحلى أنه "رتب رجلاً من أهل العلم والدين والصلاح ليكون خازناً للكتب، ويحفظ ما عساه أن يكون بالخزانة، ويتولى صونها وفعل ما جرت عليه العادة"[٢]، وقد وصلنا بيان بتسليم مجموعة من الكتب الموقوفة لخازن المكتبة الشيخ محمود البواب المازونى فى سنة ١١٧٤هـ من ناظر الوقف الشيخ خليل الخضرى[٣]، كما عثرنا على رسالة كان قد أرسلها الشيخ أحمد

---

[١] أحمد الجارم المصدر السابق، ص٨

[٢] نفس المرجع السابق ، والصفحة

[٣] انظر الملحق الثالث بآخر البحث

الدمنهورى إلى تلميذه إبراهيم المناديلى فى سنة ١١٩٠هـ بمناسبة علمه بتولى الأخير خزانة الكتب فى مسجد المحلى، حيث شرح له أهمية وظيفته، والمهام المنوطة به وواجباته، حيث جاء فيها ما نصه ". . . اعلم **أنها وظيفة العلماء والمشايخ، وأنه لا ينزلها إلا من كان من أهل الأمانة والعلم والديانة فكن كذلك وأعلم أنها وقفت لينتفع بها سائر المسلمين فى المطالعة والنسخ والمعارضة وغيره مما جرت به العادة، فتعهد موجودها بالإصلاح ورتبها على الفنون وسود لها فهرستا يتيسر عليك معرفتها ويزلها، ومن حضر إليك من طلبة العلم الشريف مكنه من الانتفاع بما يحتاج إليه من الكتب مطالعة أو نسخاً أو مقابلة إلى أن ينهى حاجته . . .**"[1]

وتتطلب وظيفة خزن الكتب توافر بعض الصفات كالأمانة والتدين وسعة الاطلاع، والمعرفة بشئون الكتب وتنظيمها، والقدرة على القيام بخدمتها، وذلك لأنه يتعامل مع أهل العلم من شيوخ وعلماء ومعيدين وطلاب، ومن يرغب فى الاطلاع من الفقهاء، وإرشاد من يطلب منهم مساعدته فى اختيار الكتب التى تعينه فى دراسته، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن معرفته بشئون الكتب وقيمتها تجعله حريصاً على المحافظة عليها وصيانتها.

وقد أمدتنا المصادر ببعض أسماء الذين تولوا خزانة الكتب بمسجد المحلى فى العصر العثمانى . وهم :

- الشيخ يونس بن يونس عبد القادر الأثرى الرشيدى
- الشيخ فتح الله بن محمد الكنفانى

[1] انظر الملحق الثانى بآخر البحث، سطر ٦-١٢

-الشيخ عبد الرحمن بن يحى الفلكى الدمياطى

-الشيخ أحمد بن محمد بركات الفيومى

-الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدرديرى

-الشيخ محمد البواب المازونى

-الشيخ إبراهيم المناديلى

-الشيخ أبو المحاسن العسال

ومن تتبع هذه الأسماء وسيرتهم الذاتية، نلاحظ حرص ناظر الوقف على إسناد وظيفة خازن المكتبة إلى رجل تتوافر فيه تلك الصفات السالفة الذكر، فقد كان الشيخ يونس بن يونس بن عبد القادر الأثرى الرشيدى عالماً أديباً له العديد من المؤلفات، وقد تولى خزانة كتب مسجد المحلى مدة طويلة [1]، ومن مؤلفاته كتاب "شرح السول فى شرح العشرة فصول" أتمه فى مكتبة المسجد فى سنة ١٠٨٢هـ[2]، وأما الشيخ فتح الله بن محمد الكنفانى فقد عمل بالتدريس بمسجد النور برشيد، ثم أسندت إليه خزانة الكتب بمسجد المحلى فلازمها حتى توفى سنة١١٣٦هـ[3]، وأما الشيخ عبد الرحمن بن يحى الفلكى الدمياطى فكان قد وفد إلى رشيد من دمياط واشتغل بالعلم فيها، وكان مدرسا محدثاً. تولى التدريس فى جامع زغلول، وكان دائم المطالعة فى الفلك وله ورسالة فى الحساب والفلك، وقد تولى فى أخر أيامه خزانة مسجد المحلى لكنه لم يعمر فيها فقد وافته المنية فى سنة ١١٥٦هـ بعد تسلمه الخزانة بأسبوع إثر لدغة ثعبان

---

(1) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص٤٨

(2) راجع ص ٢١ هامش ١ من هذا البحث

(3) أحمد الجارم.. المصدر السابق ، ص٢٩

أصابته[١]، وجاء من بعده أحمد بن محمد بركات الفيومى، "وكــان علــى دراية كبيرة بالمصنفات فى العلوم والفنون، كتب رسالة فى تعريف العلوم وكتبها، استخرجها من فهرستات الكتب القديمة أمثال النديم والقلقشندى وتعريف البيضاوى واشتغل بالنسخ والتجليد وبيع الأوراق والكتب وتولى الخزانة العامرة بمسجد السيد على المحلى"[٢]

ومنهم أيضاً الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدرديرى، وكان مــن مريدى الشيخ خليل الخضرى، وتولى خزانة الكتب لمدة ثلاثة أعوام[٣]، ثم جاء من بعده الشيخ محمود البواب المازونى فقد أوكل إليه الإمام خليــل الخضرى ناظر وقف المسجد وإمامه، أوكل إليه خزانــة الكتــب وقــام بتسليمها له فى محضر رسمى وصل إلينا وذلك عام ١١٧٤هـ[٤]. وقــد ذكر الشيخ أحمد الجارم أن البواب كان تلميذاً نجيباً للشيخ الخضرى فكافأه بخزانة الكتب[٥]، وممن عمل فى هذه الوظيفــة أيضــاً الشــيخ إبراهيــم المناديلى تلميذ الشيخ أحمد الدمنهورى شيخ الأزهر[٦]، "وهــو أول مــن

---

(١) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص٢٧

(٢) المصدر السابق ، ص ٤، ويحتفظ بمسجد المحلى الآن بمصحف شريف مخطوط كتب بخط الشيخ أحمد بن محمد بركات الفيومى فى سنة ١١٥٧هـ ، وهو بحالة جيدة ، ومذهب صفحات بداية السور الكريمة [رقم٥٩] . هذا ولعل المقصود بالنديم فى هذا السياق الفهرست لابن النديم، والقلقشندى يقصد به كتاب صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، وتعريف البيضاوى هو تعريف العلوم لناصر الدين البيضاوى ، وقد نشر الكتاب الأخير بتحقيق عباس سليمان سنة ١٩٩٤م عن دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية

(٣) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص٨

(٤) انظر الملحق الثالث بآخر البحث

(٥) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص٨

(٦) انظر الملحق الثانى بآخر البحث

عمل فهرستا لها على الفنون "كما يقول الجارم"، وقد وصلنا بعض الصفحات من هذا الفهرس، ومن دراستنا له يتبين لنا مدى الثقافة الواسعة والعلم الغزير، ومنهجية التفكير الذى كان يتمتع بها الخازن[٢]، وأما الشيخ أبو المحاسن العسال فقد كان معلما للتجويد ومحفظا للقرآن كما تولى خزانة الكتب بمسجد المحلى واستمرت بيده حتى مات سنة ١٢٠٣هـ، ويؤثر عنه أنه كان يحضر الكتب بنفسه لمن يريد المطالعة فيها أو النسخ منها الخلوات الشمالية، وهى المكان المعد للقراءة والنسخ والمقابلة"[٣].

والأسماء السابقة تدل على أهمية منصب خازن المكتبة، فجل من ذكرنا هم كانوا من أهل الثقة والأمانة والتدين، وكانت لديهم خبرة ودراية واسعة بالكتب من خلال اشتغالهم بالعلم، ولم يكن هذا المنصب تشريفا لصاحبه فقط بل كان أيضا تكليفا يتطلب دقة فى العمل، ويقظة على أدائه مع مراعاة متطلبات المترددين على المسجد ومكتبته، وإذا حدث أن بدا تقصير أو تفريط من الخازن وجب استبداله مع تغريمه قيمة ما ضاع من كتب كما حدث للشيخ محمد بن عبد الرحمن الدرديرى الذى تولى الخزانة ثم فرط فى بعض موجودها فاستبدله ناظر الوقف بالشيخ محمود البواب المازونى، وغرمه بدفع قيمة ما نقص من كتب[٤].

وبالإضافة إلى وظيفة خازن الكتب، كانت هناك وظيفة أخرى يمكن أن نطلق عليها وظيفة مساعد أو معاون الخازن، وكان يقوم بها غالبا الطلاب والمريدون بالمسجد، وتتحدد مهامها فى معاونة الخازن فى

---

(١) احمد الجارم . القول السديد ، ص ٣

(٢) انظر ص ٦٣ من هذا البحث ، وانظر أيضا الملحق الرابع والخامس

(٣) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص٢٦

(٤) المصدر السابق . ص٨

إرشاد القراء إلى موضع الكتب وإحضارها من الخزانة إلى من يرغب منهم في القراءة أو النسخ وغير ذلك، ثم يقوم بإرجاعها إلى الخزانة أو الكتبية لوضعها في أماكنها بعد فراغهم منها، وقد لقب " بخادم الربعة الشريفة" حيث كان يقوم بتوزيع الربعات على القراء في حلقة يوم الجمعة، وممن عمل بهذه الوظيفة محمد بن صالح البناء الرشيدى (ت ١١٩٩هـ/١٧٨٥م) وهو أحد مريدى الشيخ خليل الخضرى إمام المسجد وناظر وقفه، فعينه خادماً للربعات ومعاوناً للخازن، كما عمل ناسخاً للكتب لا سيما مؤلفات أستاذه الخضرى[(١)]

وعلى أية حال فقد تتابع على إدارة خزانة الكتب بمسجد المحلى عدد من الرجال كانوا من أهل العلم والآداب والفضل، وقد أسهموا بقسط كبير في قيام المكتبة بدورها وتقديم خدمتها.

وفى مقام الحديث عن موارد المكتبة، لا بد من وقفة نتعرف فيها على الاتجاهات العددية والنوعية لمقتنياتها. وذلك أن مقتنيات أية مكتبة تعتبر من أهم العناصر المميزة لهويتها، كما أنها من أهم معايير الحكم على فعاليتها، بل إن قيام المكتبة وبقائها واستمراريتها في أداء دورها مرهون- إلى حد كبير- بنوع المقتنيات التى تضمها بين جدرانها، ومن أجل هذا حرص علماء رشيد ووجهائها في العصر العثمانى على تزويد مكتبة مسجد المحلى بالعديد من الكتب في مختلف الفنون والعلوم.

وفيما يتعلق بحجم المقتنيات المكتبة يذكر أحمد الجارم أن مكتبة مسجد المحلى كان بها زمن إمامة جده الشيخ إبراهيم الجارم له ما يزيد

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٩.

على ألفين من المجلدات[١] وهذا رقم كبير إذا ما قورن بمكتبات ذلك العصر. فقد بلغ عدد مقتنيات مكتبة مسجد محمد بك أبو الدهب بالقاهرة في العصر العثماني نحو ستمائة وخمسين كتاباً[٢]، وبلغ حجم موجود مكتبة مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى بدسوق نحو ثمانمائة مجلد[٣]. فهل يمكن أن يكون هذا الرقم مبالغ فيه؟ على اعتبار أن رواية الخبر جاءت متأخرة قرنا. حيث إن إمامة الشيخ إبراهيم الجارم للمسجد بدأت فى سنة ١٢٤٨هـ، ورواية الخبر كانت فى سنة ١٣٣١هـ [٤]. ونحن بدورنا نرجح صدق الخبر، وأن هذا العدد الذى يربو على الألفين مجلد هو أقرب للحقيقة منه إلى المبالغة وذلك على اعتبار أن هذا العدد من الكتب قد تكون على مدى قرنين تقريباً، منذ إنشاء المكتبة فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى وحتى عام ١٢٤٨ هـ، فقد حظيت المكتبة خلال هذه الفترة باهتمام العلماء والأعيان؛ ووقف الكتب عليها. ومن ذلك أن الشيخ أحمد عبد الرازق بن محمد الرشيدى كان قد وقف "جملة من الكتب" على مسجد المحلى فيما قبل سنة (١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م)[٥]، ويشير لفظ "جملة" هنا أنها كانت غير قليلة، وفى عام (١١١٨ هـ / ١٧٠٥م) وضع الشيخ بدر الرشيدى "كل ما تحت يده من كتب فى خزانة

---

(١) أحمد الجارم . المصدر السابق . ص٦

(٢) راجع . على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج٥ ، ص ١٠٨ ؛ عبد اللطيف إبراهيم. مكتبة عثمانية: دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة ، ص ٨ .

(٣) السيد النشار . مكتبة مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى فى العصر العثمانى : دراسة تاريخية للمكتبة ونشر لوثائق الوقف . قيد النشر .

(٤) سنة ١٣٣١ هـ هو تاريخ نسخ كتاب "القول السديد فى سيرة أعيان رشيد" للشيخ أحمد الجارم .

(٥) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص ٤ .

مسجد سيدى على المحلى"[1]، ولم يحدد راوى الخبر كم عدد هذه الكتب، ولكنه ترك لنا تقدير عدد الكتب التى كانت تحت يد ناسخ وبائع للكتب فى حانوته، ولاشك أنها كانت أيضاً غير قليلة، ووقف كذلك الشيخ شمس الدين الفيومى (ت ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م) مكتبته الخاصة على طلبة العلم وجعل مقرها مسجد المحلى برشيد[2]، ولا شك أن مكتبة عالم كبير كالشيخ (الفيومى) قضى حياته دارساً ومدرساً للعلوم الشرعية، أن مكتبته كان بها عدد غير قليل من الكتب والمصنفات، كما أهدى الشيخ أحمد سلام الرشيدى (ت ١١٦٨هـ / ١٧٥٤) مكتبة مسجد المحلى "جملة من الكتب"[3] .

وفى عام (١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م) وقف على مكتبة مسجد المحلى وقفين أحداهما من قبل الحاج موسى بن عبد الله[4]، والثانى هو وقف الشيخ خليل بن شمس الدين الخضرى، فقد وقف خزائنه الخاصة على مسجد المحلى، وكانت تملأ قاعة فى بيته[5]، ومن حسن الطالع أن كشف تسلم هذه الكتب إلى الخازن قد وصل إلينا، ومنه نتبين أن عدتها ثمانمائة واحد وأربعين مجلداً[6].

ومن ذلك أيضاً أن الشيخ الفقيه حسن بن سلامه المالكى الطيبى الصالحى (ت ١١٨٦هـ / ١١٧٢م) كان قد اجتمع له نحو ثلاثمائة مجلد،

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٨.

(٣) المصدر السابق ، ص٥.

(٤) أنظر الملحق الأول (لوحة رقم ١).

(٥) أحمد الجارم. المصدر السابق. ص ٨ .

(٦) أنظر الملحق الثالث .

وضع جملة كبيرة منها فى مكتبة المسجد قبل وفاته[1]، وفى عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) وقف السيد حسن كريت خزانة كتب كاملة بلغت نحو مائتين كتاباً على طلبة العلم وجعل مقرها مسجد المحلى برشيد[2].

وهكذا من خلال تتبع هذه النصوص الوقفية نستطيع أن نؤكد أن رصيد مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى كان كبيراً، ويمكن أن يصل عدد مقتنياتها إلى ألفين مجلد كما ذكرت رواية الجارم.

وأما عن موضوعات هذا الرصيد، فلقد عثرنا على وثيقتين إحداهما "كشف تسلم الكتب"[3] والوثيقة الثانية هى صفحات من "فهرس المكتبة"[4] ، ومن خلال دراستنا لهما فيما يخص المجموعات، نخرج بالمؤشرات التالية[5]:

١-أن مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى كانت تحتوى على مقتنيات فى معظم موضوعات المعرفة البشرية السائدة فى ذلك العصر وهى المصاحف الشريفة، العلوم الشرعية من علوم القرآن والتفسير، والحديث ومصطلحه، والفقه وعلومه، والتوحيد والتصوف والمنطق، ومنها ما يتعلق بالعلوم اللغوية كالمعاجم وكتب النحووالصرف والبلاغة والأدب، وكذلك ما يتعلق بالتاريخ والجغرافيا والخطط والتربية والتعليم والفروسية، كما وجدت كتب فى العلوم البحتة والتطبيقية

---

(١) أحمد الجارم . المصدر السابق . ص ٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٥ – ٦ ؛ وانظر أيضاً الملحق الأول ، لوحة رقم ٢ ، ٣ .

(٣) انظر الملحق الثالث .

(٤) انظر الملحق الرابع.

(٥) انظر جدول رقم (١).

الموضوع	عدد العناوين	عدد المجلدات
١- القرآن الكريم	١	١٠٩
٢-علم التفسير	١٦	٩٦
٣-القراءات	٤	٢٨
٤-الحديث	١٥	٧٦
٥-الفقه الحنفي	١٢	٧٣
٦-الفقه الشافعي	١٤	١٣٣
٧-الفقه المالكي	٤	١٧
٨-الفقه الحنبلي	٤	١٥
٩-أصول الفقه	٤	١٤
١٠-التوحيد	١١	٢٩
١١-التصوف	١٣	٧١
١٢-المنطق	٨	٢٥
١٣-الفرائض	٣	١١
١٤-اللغة (القواميس)	٦	٢١
١٥-النحو	١٢	٤٨
١٦-الصرف	٤	٩
١٧-التاريخ والتراجم	١٥	٢٤
١٨-الخطط	٥	٧
١٩-الطب	٩	٩
٢٠-البيطرة	٣	٤
٢١-الهندسة	٤	٤
٢٢-الحساب والجبر	٧	٧
٢٣-الهيئة (الفلك)	٩	٩
٢٤-الفنون الحربية	١	٢
	١٨٤	٨٤١

جدول رقم ١

توزيع عدد العناوين والمجلدات لمقتنيات مكتبة مسجد المحلى وفقاً لبيانات سجل المكتبة (الملحق الثالث)

كالحساب والمساحة والهندسة والفلك والطب. وهذا يدلنا على مدى التنوع الموضوعى لموجودات المكتبة.

٢-يغلب الطابع اللغوى والشرعى على مجموعات مكتبة مسجد المحلى، حيث أن أكثر من تسعين بالمائة من رصيد المكتبة يغطى هذه الموضوعات، ويرجع ذلك إلى نوعية المكتبة ذاتها حيث أنشأت أساساً لخدمة العملية التعليمية، لذلك فرضت هذه الصفة وجودها على المقتنيات، ولأن الدراسة كانت تتركز فى ذلك العصر فى العلوم الشرعية واللغوية، فإن من المنطقى أن تتماثل موضوعات مقتنيات المكتبة مع موضوعات الدراسة ومقرراتها فى المؤسسة الأم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن جميع الواقفين[١] الذين وصلنا نبأهم كانوا من العلماء والفقهاء والمشتغلين بالعلوم الشرعية واللغوية، وأن عدداً كبيراً منهم وقف ما تحت يده أو ما بحوزته من كتب كانت فى خزانته الخاصة، ولا شك أن موجود هذه الخزانة كان يتفق مع زوقه وميوله القرائية وتخصصه الموضوعى.

٣-وجود العديد من الكتب فى التاريخ والجغرافيا والخطط والرحلات، كما أنه لم تخل المكتبة من كتب العلوم البحتة والتطبيقية، وهذا يدلنا على ازدهار نسبى للحياة العقلية فى ذلك العصر، على عكس ما يذهب إليه معظم المؤرخين من أن مصر فى العصر العثمانى ابتليت بالتخلف والجهل.

٤-هناك العديد من النسخ للكتاب الواحد تصل إلى عشرة نسخ لاسيما للكتب المقررة للدراسة بحلقات العلم بالمسجد مثل كتاب " شرح

---

(١) انظر ص ٢٥ من هذا البحث

المنهاج لابن حجر الهيثمى وهو فى الفقه الشافعى"[1] و "كتاب الجواهر النفيسة للزهرى فى الفقه الحنفى"[2]

ومهما يكن من أمر ، فقد توافر لمكتبة مسجد المحلى رصيد كبير من المجموعات غطت موضوعات المعرفة البشرية السائدة فى ذلك العصر، فضلاً عن الموارد الأخرى المادية والبشرية اللازمة لإدارة المكتبة، وتقديم خدماتها للقراء بصفة عامة ولرواد المسجد بصفة خاصة.

---

(1) انظر الملحق الثالث سطر ٥٩ .

(2) انظر الملحق الثالث سطر ٤٨ .

المبحث الثالث
النظم والإجراءات الفنية

- لائحة مكتبة مسجد المحلى .
- مصادر التزويد .
- التسجيل والسجلات والجرد .
- الفهرسة والفهارس .
- التصنيف .

المبحث الثالث
النظم والاجراءات الفنية

يقصد بالنظم والإجراءات الفنية: تلك الوظائف التى تخضـــع فـــى أدائها لقواعد وإجراءات معينة ومقننــــة، تــهدف إلــى تزويــد المكتبــة بالمجموعات المناسبة، ثم تنظيمها وإعدادها فنياً ليسهل تناولـــها والإفــادة منها، وإذا كانت مقتنيات مكتبة مسجد المحلى قد بلغت نحو الألفيــن مـــن المجلدات، فلا شك أن القائمين على أمرها قد اتبعوا نظماً وإجراءات فنيــة معينة تضمن تنمية مقتنياتها، وتنظيمها حتى يسهل استخدامها، ومـــن ثـم تحقيق الهدف الذى أنشئت من أجله.

ويهدف هذا المبحث إلى التعرف على النظم والإجراءات الفنية التى كانت مطبقة فى مكتبة مسجد المحلى برشيد إبان العصر العثمانى. نستهلها بالحديث عن اللائحة التنظيمية للمكتبة.

ويقصد **باللائحة** هنا مجموعة القواعد المكتوبة المنظمة للعمل فـــى المكتبة، وهى تشتمل -غالباً- على وصف لأهـــداف المكتبــة ووظائفـــها، وعلاقتها بالمؤسسة الأم، وإدارتها وتنظيمها وخدماتها، فضلاً عن إجراءات العمل بها. وتبدو أهمية توافر مثل هذه اللائحة فى المكتبات من أنها تضمن وحدة التطبيق فى الإجراءات والنظم من جانب العاملين فيـــها، وســهولة الإدراك من جانب المستفيدين منها، كذلك فإنه فى ظل غياب اللائحة لـــن

تتمكن المكتبة من المحافظة على مقتنياتها، ولن تستطيع تقديم خدمات ذات بال للمترددين عليها[١].

وقد استند العمل فى مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى إلى قواعد أو لوائح تمثلت فى نصوص الوقف، حيث كانت غالباً ما تتضمن الغرض من إنشاء المكتبة ووقف الكتب بها، وتعيين خازن المكتبة، والصفات التى يجب أن تتوافر فيه، والمهام الموكولة إليه والمجالات الموضوعية التي يجب أن تغطيها مجموعات الكتب، والتى عادة ما تتفق والمقررات الدراسية فى المسجد، وشروط إعارتها وأنماط الإفادة منها[٢].

من ذلك نص وقفية الحاج موسى بن عبد الله المثبتة على كل مجلد من المجلدات الموقوفة بالمكتبة[٣] حيث تضمنت ما يلى :-

أ- الهدف من وقف الكتب " . . . ينتفعون به مطالعة وتدريساً وغيرها مما جرت به العادة . . . ."

ب-المستفيدون من الوقف " . . أهل العلم المشتغلين به تعليماً وتعلماً بثغر رشيد من أرباب المذاهب الأربعة . . "

ج-الناظر على الوقف وصفته " . . . الناظر عليه الشيخ خليل الخضرى الإمام والخطيب بمسجد سيدى على المحلى . . . ثم من بعده فلمن يكون إماماً وخطيباً بالمسجد المذكور . . ."

د-عدم الإعارة خارج ثغر رشيد ". . . لا يخرج شيئاً منه من الثغر المذكور إلى غيره من البلاد" .

---

[١] شعبان عبد العزيز خليفة . تشريعات الكتب والمكتبات والمعلومات فى مصر .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .- ص ٧.

[٢] أنظر على سبيل المثال : وثائق محكمة رشيد الشرعية: سجل ٥ ، وثيقة ٣٨ ، ص ١٠، سجل ١١، وثيقة ٣٠١ ، ص ٦٦، سجل ٨٥، وثيقة ٢٨، ص ٢٠، سجل ٦ ، وثيقة ٥٧٤، ص ١٢٤؛ سجل ٩، وثيقة ٦٤٧ ، ص ١٧٧ ، سجل ٣٠ ، وثيقة ٤١٣ ، ص ٥٤؛ انظر أيضاً الملحق الأول بآخر البحث. لوحة ١-٩ .

[٣] الملحق الأول : لوحة ١ ، وانظر نص الوثيقة فى ص ٥٨ من البحث .

هـ-إدارة تداول الكتب وعدم الإعارة الخارجية إلا بوثيقة يستوثق بها الناظر". ضماناً لرجوعها " . . لا توجد منه تغيرة إلا بوثيقة يتوثق بها الناظر توصلاً إلى رجوع التغيرة إلى محلها . . "

وبالإضافة إلى نصوص الوقف كانت هناك أعرافاً وتقاليد شفوية متواترة ومرعية عند إدارة العمل المكتبي، وترتيب الكتب وترفيفها وتسجيلها وحسن التعامل معها وآداب استعمالها، مما يدخل في نطاق اللوائح والتشريعات. من ذلك تلك النصائح التى أسداها الشيخ أحمد الدمنهورى لتلميذه إبراهيم المناديلى خازن مكتبة مسجد المحلى ليسترشد بها عن إدارته للمكتبة حيث كتب يقول له " . . . وأعلم أنها وقفت لينتفع بها ساير المسلمين فى المطالعة والنسخ والمعارضة وغيرها مما جرت به العادة، فتعهد موجودها بالاصلاح، ورتبها على الفنون، وسود لها فهرستا يتيسر عليك معرفتها وبذلها، ومن حضر إليك من طلبة العلم الشريف مكنه من الانتفاع بما يحتاج إليه من الكتب مطالعة أو نسخاً أو مقابلة إلى أن ينهى حاجته منها، ومن حضر إليك من أهل الثغر يطلب شيئاً من ذلك ، وكان أهلاً لمطالعة ذلك، وممن يوثق به سلمه إليه بوثيقة تتوثق بها ورهن يحرز قيمته، فإذا أعاده إليك إدفع إليه وثيقته أو رهنه. "[1]

والنص هنا صريح؛ يحدد صفات خازن المكتبة وهى: الأمانة والعلم والديانة ، كما يحدد واجباته وهى :

١-حفظ المجموعات وصيانتها

٢-إصلاح ما فسد منها (بالتجليد والترميم)

٣-ترتيبها وتصنيفها

٤-إعداد الفهارس لها

---

(١) انظر الملحق الثانى بآخر الملحق . سطر ٧ – ١٥ ؛ انظر أيضا الملحق الثالث سطر

٥- إعارة موجودها لمن يحتاج إليها . .
٦-المطالبة برد الكتب المتأخرة عن المستعير
٧-عدم السماح بإعارة كتب جديدة لنفس المستعير إلا بعد إعادة الكتب المستعارة.
٨-قصر الإعارة الخارجية على أهل الثغر.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد عثرنا على نص مسجل على صفحة عنوان فهرس المكتبة، وقد أشار صراحة إلى بعض البنود السالفة حيث ذكر ما نصه " . . . **لا يخرج منها شيئاً خارج المكان المذكور إلا لمن كان من أهل الثغر، ومما كان أهلاً لمطالعة ذلك، وممن يوثق به، ومنها أن لا يخرج شيئاً منها إلا برهن يحرز قيمته، ومنها أن يخرج شيئاً منها إلا بعد كتابة اسم المستعير، والكتب المستعارة في الدفتر، ومنها أن يترك شيئاً من الكتب المستعارة بيد المستعير أكثر من جمعتين من حين استعارته، وأن يتعهدها الخازن بالسؤال وإذا طلب المستعير غيرها من الكتب لا يجاب لذلك إلا بعد إرجاع ما بيده، وأن يفعل الخازن ما يفعله الخزنة فى ذلك، وأن يتعهدها بالحفظ والاصلاح والتقليب، وأن يعد لها فهرست على الفنون . . .**"[1]

ويبدو أن هذا النص كان جزءاً من لائحة المكتبة حيث يشتمل على شروط الإعارة واجراءاتها وبعض الواجبات الأخرى المنوطة بخازن المكتبة بالحفظ والاطلاع وإعداد الفهارس. ويرجح أن المفهرس وهو خازن المكتبة قد أثبت هذه التعليمات فى صدر الفهرس حتى تتاح للجمهور كوسيلة إرشادية يتعرف من خلالها على إجراءات الإعارة وشروطها.

وهكذا توافر للعاملين فى مكتبة مسجد المحلى إبان العصر العثمانى قسطاً كبيراً من التعليمات والبنود - مما يدخل فى نطاق اللوائح والتشريعات فى وقتنا الحالى - للاسترشاد بها فى إدارتهم للعمل فى المكتبة.

وإذا تركنا اللوائح والتشريعات وانتقلنا إلى مصادر التزويد نجد أن مكتبة مسجد المحلى برشيد قد اعتمدت على الوقف بصفة رئيسية فى تكوين مجموعاتها من الكتب وتنميتها - مثلها فى ذلك مثل جميع مكتبات العصر العثمانى وما قبله[2]، وقد ارتبط وقف

---

[1] انظر الملحق الرابع الصفحة الأولى ، سطر ٥-١٥ .

[2] راجع السيد السيد النشار . تاريخ المكتبات فى مصر : العصر المملوكى. ص ٢٨١-٢٨٥.

الكتب بنظام الوقف بصفة عامة. وتسابق العلماء والتجار والولاة وتنافسوا فى مجال الوقف عموماً، فكان هناك من يقف المبانى والأراضى والبساتين والحوانيت وكذلك الأثاث والتجهيزات والمجموعات، فضلاً عن تقديم الرواتب للعاملين بالمكتبة، وكان هناك من يقف الكتب كل حسب امكاناته، ووقف الكتب هذا هو ما يعنينا هنا، بمعنى أنه لا يجوز التصرف فيها بعد وقفها بأى حال من الأحوال سواء كان بالبيع أو الشراء أو الإهداء أو غير ذلك من أنواع التصرف.

وقد حظيت مكتبة مسجد المحلى باهتمام الواقفين فى هذا المجال منذ إنشائها، وقد مر بنا أن الشيخ أحمد بن عبد الرازق بن محمد الشهير بالمغربى الرشيدى، وقف جملة من الكتب للانتفاع بها بمسجد المحلى[1]، وأن الشيخ شمس الدين الفيومى وقف مكتبته الخاصة على طلبة العلم الملازمين للجامع المحلى للانتفاع بها [2] ، وكذلك الشيخ خليل بن شمس الدين الخضرى. فقد كان له خزانة كتب كبيرة فى بيته وقفها بمكتبة مسجد المحلى برشيد[3]، ووقف كذلك الحاج موسى بن عبد الله مجموعة من الكتب على أهل العلم برشيد وجعل مقرها مسجد المحلى[4]، وغيرهم كثيرون[5].

وعلى أى حال، فإن الواقف كان يحرص على إثبات الوقف والإعلان عنه بتسجيل نص الوقفية على الكتاب نفسه، ومن دراستنا للمخطوطات العربية التى وصلت إلينا من موجودات المكتبة نلاحظ تفاوتاً واضحاً فى الصيغ الوقفية، ما بين نصوص قصيرة يشار فيها إلى اسم الواقف وتاريخ الوقف والمكان الموقوف به، كما هو الحال بالنسبة للكتب والمصاحف التى وقفها يونس بن يونس بن عبد القادر الأثرى الرشيدى على مسجد المحلى فى سنة (١٠٨٢هـ/١٦٧١م). وجاء نص

---

[1] أحمد الجارم . المصدر السابق . ص ٤.

[2] المصدر السابق ص ٨ .

[3] المصدر السابق ص ٨.

[4] أنظر الملحق الأول ، لوحة ١

[5] راجع ص ٢٦ من هذا المبحث

الوقفية على النحو التالى "وقف هذا الكتاب كاتبه يونس بن يونس بن عبد القادر الأثرى الرشيدى لله تعالى على من ينتفع به من أهل العلم وجعل مقره الخزانة العامرة بمسجد سيدى المحلى"[1] .

وزادت بعض النصوص الوقفية على ذلك شروط لإعارة الكتب وتداولها من ذلك : نص الوقفية المثبتة على جميع أجزاء ارشاد السارى إلى صحيح البخارى" وجاء فيها:

"أشهد على نفسه الفقير إلى مولاه الغنى المحترم المكرم الحاج موسى بن عبد الله الشهير بتابع حسن أغا بزدار القلاع برشيد سابقا فى حال صحته وسلامته ورغبته فى الخيرات أنه وقف وحبس وسبل وأخرج عن ملكه لله تعالى جميع شرح صحيح البخارى لشهاب الدين أحمد القسطلانى المسمى بإرشاد السارى إلى صحيح البخارى الذى عدة أسفاره ستة على أهل العلم المشتغلين به تعليما وتعلما بثغر رشيد من أرباب المذاهب الأربعة ينتفعون بها مطالعة وتدريسا وغيرهما مما جرت به العادة وشرط فى وقفه هذا شروطا منها أن الناظر عليه الشيخ خليل الخضرى الإمام والخطيب بمسجد سيدى على المحلى عمت بركاته ثم من بعده فلمن يكون إماما وخطيبا بالمسجد المذكور وهكذا ومنها أن لا يخرج شيئا منه من الثغر المذكور إلى غيره من البلاد ومنها أن لا يخرج منه أكثر من خمسة كراريس لأحد من أهل الثغر ومنها أن لا توجد منه تغيره إلا بوثيقة يتوثق بها الناظر توصلا إلى رجوع التغيير إلى محلها وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليه ١٠ جمادى الآخر سنة ١١٧٤هـ.

وقد تقتصر بعض نصوص الوقف على ذكر ما يفيد الوقف على المكان دون ذكر اسم الواقف حتى التاريخ ومن ذلك تلك الصيغ الواردة على بعض

---

[1] الأثرى الرشيدى، يونس بن يونس عبد القادر. شرح السول فى شرح العشر فصول مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية. رقم ٣٨٤١ ج.

المخطوطات بمكتبة مسجد المحلى وقف لله تعالى بالمسجد المحلى برشيد"[١] ، "وقف لله تعالى برشيد"[٢] ، "وقف لله تعالى على أهل العلم بثغر رشيد"[٣].

وكيفما كان الأمر قد شكل الوقف مصدراً رئيسياً للتزويد بمكتبة مسجد المحلى برشيد، وأما ثانى المصادر فكان الإهداء حيث يتطوع شخص ما بأن يقدم للمكتبة نسخة أو نسخاً، بل وأحياناً مجموعة من الكتب مجاناً توضع فى المكتبة لخدمة روادها، من ذلك أن بدر الرشيدى كان يشتغل بنسخ الكتب وبيعها فى رشيد وكان دكانه مجاوراً لمسجد المحلى، وقبل أن يقبض وضع كل ما تحت يده من كتب فى خزانة المسجد للانتفاع بها[٤]، وذلك على سبيل الاهداء على الأرجح حيث لم تذكر المصادر أنه وقفها.

ومن ذلك أيضاً أن الشيخ المحدث أحمد سلام الرشيدى "أهدى مكتبة مسجد المحلى جملة من الكتب كان قد أحضرها من مصر المحروسة لذلك الغرض، منها تحفة الإماجد فى فضل بناء المساجد من تأليفه، والدراية لقراء النقاية للسيوطى، وفتح البارى لابن حجر، والتحرير فى الفقه للشافعى وجمع الجوامع للسبكى وغيرها[٥].

وهكذا قد شكلت الكتب المهداة جانباً كبيراً من مقتنيات المكتبة ، وإن لم يصل حجمها حجم الكتب الموقوفة.

كذلك فإن من الطبيعى أن يكون النسخ مصدراً ثالثاً لتزويد المكتبة . بما تحتاجه من نسخ الكتاب الواحد لأغراض العملية التعليمية، فقد ثبت من دراستنا

---

[١] الحواشى على فتح المجيب| الشهاب القليوبى. (مخطوط بمكتبة مسجد المحلى رقم ٣٠).

[٢] شرح الحلبى فى الفقه (مخطوط رقم ٢٩م بمكتبة مسجد المحلى برشيد .

[٣] الدرر الكاملة المتعلقة بالشهور الثلاثة الفاضلة | خليل شمس الدين الرشيدى (مخطوط رقم ٣٧ مكتبة مسجد المحلى برشيد).

[٤] أحمد الجارم . المرجع السابق . ص ٥ .

[٥] المصدر السابق . ص ٥ .

لسجل المكتبة وفهرسها أنه كانت توجد بالخزانة عدة نسخ من بعض المؤلفـات، وكان يتضلع بهذه المهمة فى الغالب الطلاب والمريدون من ذلك أن محمد بـن صالح البناء الرشيدى المتوفى سنة (١١٩٩ هـ/١٧٨٥ م) تلميذ الشيخ خليل بن شمس الدين الخضرى وكان يعمل ناسخاً بخزانة مسجد المحلى ومعاوناً لخازنها وقت إمامة الخضرى للمسجد ونظارته للوقف، ومن أشهر ما نسـخ مجموعـة المسائل الفقهية للشيخ الخضرى وهى تقع فى سبع وثلاثين مجلداً.(١)

وهكذا اعتمدت مكتبة مسجد المحلى على ثلاثة مصـادر فـى تزويـد مجموعاتها بالكتب يأتى فى مقدمتها الوقف حيث كان المصدر الرئيسى يدعمـه مصدران آخران هما الاهداء والنسخ. وبفضل هذه الروافد الثلاثة اقتنت مكتبـة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى العديد من المؤلفات حتى بلغت الألفين مجلد، ولم يكن لمثل هذه المكتبة أن تؤتى ثمارها المرجوة،وهـى الإفـادة مـن محتوياتها ما لم تكن على درجة كبيرة من الإعداد الفنى من تسـجيل وفهرسـة تصنيف وترتيب وترفيف.

وقد جرت العادة أن تبدأ الإعداد الفنى للكتب بعد تسلم أمين المكتبة لـها بتسجيل هذه الكتب فى سجلات خاصة أعدت لهذا الهدف؛ بقصد إثبات ملكيـة المكتبة لها من ناحية، ولكى تستخدم لأغراض الجرد والمتابعة والمراجعة مـن ناحية أخرى.

وكان سجل الكتب يعرف بالثبت أى القائمة. وقد عثرنا على ثبت تسـليم مجموعة الكتب الموقوفة بخزانة مسجد المحلى برشيد مؤرخة فى سـنة ١١٧٤ هـ(٢) حيث سلم ناظر الوقف بالمكتبة الشيخ خليل شـمس الديـن الخضـرى مجموعة كتب الوقف إلى خازنها تلميذه الشيخ محمود البواب المازونى والـذى

---

(١) راجع هامش ٣ ، ص ٢٥

(٢) انظر الملحق الثالث بآخر البحث .

عينه فى هذه الوظيفة. وقد قمنا بتحقيق هذا السجل ونشره فى الملحق الثالث بآخر البحث. ومن دراستنا له نخرج بالمؤشرات التالية :

١-يشتمل هذا السجل على كل مقتنيات مكتبة مسجد المحلى من الكتب الموقوفة وقت تسليمها وقد بلغ عددها ثمانمائة وأحد وأربعين مجلداً.

٢-جاء ترتيب سجل الكتب موضوعياً ، حيث يسجل رأس الموضوع، ثم يسرد تحته الكتب التى تنتمى إلى الموضوع ولكن دون ترتيب محدد.

٣-يذكر عن كل كتاب الكلمات الدالة على العنوان، وفى أحيان قليلة يذكر العنوان ولكنه ليس كاملاً، عدد الأجزاء، عدد النسخ.

٤-يحرص على ذكر اسم المؤلف، ويكتفى غالباً بالجزء الأشهر فقط دون ذكر الاسم كاملاً.

وعلى الرغم من قصور بيانات التسجيل عن كل كتاب، وأنها لا يمكن أن تميز نسخة عن أخرى مما يفتح الباب للاستبدال ومن ثم التفريط فى موجود المكتبة، فإن الذى يعنينا فى المقام الأول هنا هو وجود **اجراءات التسليم والتسلم والتسجيل والسجلات** من عدمه، والهدف من إعدادها واستخدامها.

وكان يتم التسجيل عادة لأغراض **الجرد والمراجعة** ، وكان ناظر الوقف يقوم بجرد الكتب للتأكد من سلامتها بين حين وآخر، وبشكل فجائى فإن وجد فيها نقص كان يعاقب خازن المكتبة بتغريمه بدفع قيمة ما ضاع من كتب، فقد ذكر صاحب كتاب "القول السديد" أن الشيخ خليل الخضرى اختبر الكتب الموقوفة، وكانت تحت أمانة الشيخ محمد بن عبد الرحمن

الدرديرى فنقصت فغرمه بدفع قيمة ما نقص من كتب ، واستبدله بالشيخ محمود البواب المازونى[1] الذى تسلم الكتب من الناظر بمحضر رسمى كما أشرنا.

وعلى أى حال فقد عرفت مكتبة مسجد المحلى إجراءات التسليم والتسلم وجرد مقتنيات المكتبة، وإذا كانت الثبوت والسجلات قد استخدمت لذلك فإن **الفهارس** كانت تعد لتيسير استخدام موجودها من الكتب والوصول إليها بسرعة وسهولة من جانب القراء والعاملين على السواء ، لاسيما وأن كتب خزانة مسجد المحلى قد بلغت الألفين مجلد مما يتعزز الوصول إلى أى منها بسهولة ما لم تكن مفهرسة.

وقد ذكر أحمد الجارم أن أول من عمل فهرستا عن الفنون لمكتبة المحلى هو خازنها الشيخ إبراهيم المناديلى[2] وذلك عملا بنصيحة شيخه أحمد الدمنهورى[3]. ومن حسن الطالع أننا قد عثرنا على ورقتين (أربع صفحات) من هذا الفهرس[4]. ونموذج من قائمة الرف[5]. ومن دراستنا لها نخرج بالمؤشرات التالية :-

١-أن المكتبة قد استخدمت شكلين للفهارس : قائمة الرف وهى بيان بمحتويات الكتبية ويشتمل على عنوان الكتب واسم مؤلفه، ويعلق هذا البيان على باب الكتبية فى الأعم الأغلب . والشكل الثانى هو الفهرس وكان فى شكل كتاب، يرجع إليه القارىء بغرض معرفة محتويات المكتبة.

---

(١) أحمد الجارم . المرجع السابق ، ص ٨ .

(٢) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص ٣.

(٣) انظر الملحق الثانى .

(٤) انظر الملحق الرابع حيث تم دراسة وتحقيق ونشر هذه الورقات.

(٥) انظر الملحق الخامس حيث تم تحقيق ونشر هذا النموذج.

٢-جاء ترتيب الفهرس موضوعياً، وتحت الموضوع يسرد الكتب بدون ترتيب.

٣-تتضمن كل تسجيلة في الفهرس البيانات البيليوجرافية التالية : العنوان وقد يكون مختصراً، اسم المؤلف وقد يكتفى بالجزء الأشهر دون الاسم كاملاً، عدد أجزاء الكتاب وصفته، وعدد نسخه، وقد يذكر عدد أوراق الكتاب إن كان صغيراً، ونوع الورق، والخط، والناسخ.

٤-قُدم للفهرس بصفحة اشتملت على موضوعات الفهرس وهو بمثابة دليل إرشادى لموضوعات المكتبة.

٥-الإشارة إلى مكان الكتاب بالخزانة وذلك بذكر رقم الكتبية ورقم الرف.

٦-يستخدم هذا الفهرس علامة الترقيم الدائرة بداخلها نقطة للفصل بين بيانات التسجيلة.

٧-يأتى بيان كل تسجيلة فى سطر مستقل .

٨-استخدم الأبناط والألوان فى التسجيل حيث استعمل البنط الكبير ذات اللون الأحمر الأقرب إلى البنى لكتابة رؤوس الموضوعات والبنط العادى ذات اللون الأسود الداكن لبيانات التسجيلة.

وهكذا يتبين لنا أن هذا الفهرس يحصر ويسجل ويصف مقتنيات المكتبة ويحدد مكان كل كتاب منها على الرف، لتيسير الوصول إليها، كما يحقق هدف المعرفة ومن ثم الوصول إلى ما يوجد بالمكتبة من كتب فى موضوع معين، وبذلك يقترب هذا النموذج فى شكله وهدفه وصفته من الفهارس الحديثة.

والحقيقة أن فهرس مكتبة المحلى هو أول فهرس - يصلنا - يتعدى حدود قائمة الجرد إلى قائمة الإيجاد حيث أن كل الفهارس السابقة عليه سواء كانت من العصر العثمانى أو العصور السابقة عليه كانت يسيطر عليها روح قائمة الجرد، حيث لم يكن بها أى رابط بين بيانات الكتاب فى الفهرس ومكان حفظه بالخزانة، وهذا ما صادفناه فى فهرس مكتبة مسجد المحلى، كما أن جميع

الفهارس السابقة عليه لم تستخدم أى من علامات الترقيم، وأن بياناتها كانت تأتى مختصرة، أما فهرس خزانة المحلى فقد استخدم علامة ترقيم (الدائرة المنقوطة) والأبناط والألوان وقدم وصف شبه كامل للكتب.

والحقيقة أن هذا التطور والتجديد الذى شهده فهرس مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى يدعونا إلى التساؤل عن المصدر أو النموذج الذى اعتمد عليه إبراهيم المناديلى فى إعداد فهرسته، والواقع أن المصادر التى تحت أيدينا قد ضنت علينا بأية معلومات يمكن أن تشفى الغليل بهذا الخصوص، لكننا نرجح أن إعداد هذا الفهرس بهذا الشكل جاء نتيجة حالة بحثية طرحت نفسها على الخازن من خلال عمله؛ هذه الحاجة هى تحقيق الهدف من تنظيم المكتبة وهو الوصول السهل والسريع إلى مقتنياتها فقد ذكر ذلك صراحة فى بداية الفهرس حيث قال ما نصه " . . . ليسهل معرفتها للمبتدى وردها للمنتهى وبذلها لأهلها . . .[1]" ومن المستبعد أن يكون هناك مثال سابق احتزاه هذا الخازن فلم يثبت لدينا ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى أن اعتبار الفهرس قائمة إيجاد وبحث لم تعرفه أوربا إلا فى القرن التاسع عشر ، وإن كانت إرهاصاته قبل ذلك ممثلة فى كشافات المؤلفين[2] ولم تكن من شيوع الانتشار لدرجة أن يصل نموذج منه لشخص يعيش فى منطقة نائية بمصر وهى ثغر رشيد. وعلى ذلك نؤكد ــ حتى الآن - أن أول من وضع فهرس إيجاد وبحث لمكتبة وليس مجرد قائمة جرد هو الشيخ إبراهيم المناديلى وذلك لمكتبة مسجد المحلى برشيد الذى عمل خازناً لها فى نحو العقد الأخير من القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

---

[1] انظر الملحق الرابع الصفحة الأولى. سطر ٦-٧ .

[2] راجع : شعبان عبد العزيز خليفة ، محمد عوض العايدى . موسوعة الفهرسة الوصفية ج . ص ٦٤-٦٥

وعلى أية حال فقد كان للمكتبة فهرس يعرف بموجودها، والحديث عن الفهرسة يقودنا لتناول موضوع **التصنيف** لأنهما شقان لعملية واحدة هى الإعداد الببليوجرافى أو التنظيم. ويقصد بالتصنيف "تجميع الكتب ذات الموضوع الواحد فى مكان واحد" ، تسهيلاً لتناولها من قبل رواد المكتبة والعاملين كذلك. والتصنيف بهذا المعنى وجد فى مكتبة مسجد المحلى برشيد؛ حيث وزعت الكتب على الرفوف وفى الكتبيات موضوعياً فثمت كتبية للمصاحف والربعات وأخرى للتفسير وعلوم القرآن وثالثة للحديث وعلومه ورابعة للفقه وأصوله وهكذا. نستدل على ذلك من دراستنا لفهرس المكتبة المرتب موضوعياً وهو نفس أسلوب ترتيب الكتب على الرفوف وفى الكتبيات. ففى الصفحة الأولى من الفهرس بيان بموضوعات الفهرس وفى متنه بيان بالموضوع ورقم الكتبية والرفوف التى يحتفظ فيها بالكتب فى ترتيب مسلسل مما يدل على أن الكتب صنفت أولاً ثم فهرست من واقع ترتيبها على الرفوف وذلك على النحو التالى:-

١-المصاحف والربعات الشريفة	١٣-علم التصوف
٢-علم التفسير	١٤-علم الأدب
٣-علم القراءات	١٥-علم اللغة
٤-علم الحديث	١٦-علم النحو
٥-علم الفقه الحنفى	١٧-علم التصريف
٦-علم الفقه الشافعى	١٨-علم المعانى
٧-علم الفقه المالكى	١٩-علم الأخلاق
٨-علم الفقه الحنبلى	٢٠-علم التاريخ
٩- علم الفرائض	٢١-علم الخطط
١٠-علم أصول الفقه	٢٢-علم الطب
١١-علم التوحيد	٢٣-علم البيطرة والبيزرة
١٢-علم المنطق	٢٤-علم الفلاحة

٢٥-علم الهندسة ٢٨-علم الرمل

٢٦-علم الحساب والجبر ٢٩-علم الفراسة

٢٧-علم الهيئة ٣٠-علم الحرب

ويلاحظ أن ترتيب هذه الموضوعات لم يأت عشوائياً ولكنه جاء وفق آداب عامة مرعية حيث بدأ بالمصاحف ثم علوم القرآن من تفسير وقراءات ثم علوم الحديث وعلى رأسها كتب الحديث ثم كتب الفقه وهكذا تتوالى علوم الدين ثم تليها علوم الآداب العربية وذلك لارتباطها الشديد بعلوم الدين ومنها الأدب واللغة والنحو، ثم علوم التاريخ والجغرافيا ، وأخيراً العلوم الطبيعية كالطب والفلاحة والبيطرة والحساب وغيرها.

وهذا الترتيب الموضوعي من شأنه أن يبرز العلاقات بين موضوعات الكتب التي تربط بينها، ومن ثم يحقق سهولة التعرف عليها وسرعة تناولها، ولا يتعب مناولها.

ولتيسير إخراج الكتاب من بين غيره من الكتب، ومن ثم سهولة إرجاعه إلى موقعه من الخزانة كان يعلق على كل كتبية بيان بعناوين الكتب التي بداخلها، ويحتمل أنه كان يكتب عنوان الكتاب في جانب آخر الصفحات من أسفل[1] ليسهل على الخازن ومعاونه التعرف عليها، وكانت الكتب تنضد على الرفوف بشكل أفقي بعضها فوق بعض على أن يكون أول الكتاب إلى أعلى وكعبه جهة اليمين، وكان الخازن عادة ما يقوم بمهمة التنضيد هذه وفقاً لقواعد وآداب معينة كانت تعرف بآداب تنضيد الكتب . منها ما ذكره ابن جماعة والعلموي ما نصه "يراعى الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها فيضع الأشرف أعلى الكل فإذا استوت كتب في فن فليراع . شرف المصنف فيجعله أعلى، ثم يراعى التدرج فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، ثم

---

[1] ابن جماعة . تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٧١ - ١٧٢.

كتب الحديث ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم أشعار العرب ثم العروض وهكذا ولا يضع ذات المقطع الكبير فوق ذوات الصغير كي لا يكثر تساقطها[1]" .

ومن دراستنا لهذا النص نستنتج أن كل شيء في مكتبة مسجد المحلى كانت له قواعد وآداب وإجراءات معينة حتى تصنيف الكتب أو تنضيدها، كما نستنتج أن ثمة علاقة وثيقة بين التصنيف والتنضيد وأنهما أقيما على أساس فلسفي ونظام دقيق وهو شرف العلم ومنزلته وكذلك منزلة المؤلفين . كما أن هذه القواعد لم تغفل الإجراءات العلمية البسيطة ومنها طريقة تنضيد الكتب حسب حجمها حرصاً على سلامتها؛ فلا تعوج أو تسقط فتتمزق، وحرصاً على سلامة من يتعامل معها كذلك.

وهكذا يتبين لنا أن مكتبة مسجد المحلى لمن تكن مجرد مؤلفات كثيرة حفظت في كتبياتها أو على رفوفها فقط بل كانت مفهرسة ومصنفة بطريقة تيسر استرجاع أي منها في أقل وقت ممكن وبأيسر الطرق للإفادة منها وهو الهدف المستهدف من وجودها.

---

[1] المصدر السابق ، ١٧٠-١٧١ ؛ وقارن : العاملي : منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، ص ٢٧٥ فرانز روزنتال مناهج البحث عند علماء المسلمين . ص ٢٣ .

المبحث الرابع

الخدمات والأنشطة

- خدمات تيسير الاطلاع والنسخ .
- خدمة الإعارة الخارجية .
- خدمة الإرشاد والتوجيه القرائى .

المبحث الرابع
الخدمات والأنشطة

لاشك أن نجاح أى مكتبة فى أداء رسالتها مرهون بقدرتها على توفير الكتاب المناسب للقارىء فى الوقت المناسب، ومن ذلك تنبثق جميع الاجراءات والعمليات التى تتم فى المكتبة . إذ أن الهدف من اقتناء الكتب وتنظيمها هو تقديم خدماتها للمستفيد، وقد سبق القول بأن مكتبة مسجد المحلى برشيد قد عجت بالكتب والمؤلفات وقد بلغت نحو ألفى مجلد فى مختلف العلوم والفنون ، كما توافر لها قسط كبير من الموارد المادية والبشرية والتنظيمية اللازمة لتقديم الخدمة المكتبية.

ولقد تعددت أنواع الخدمات المكتبية التى حرصت خزانة مسجد المحلى على توفيرها للمستفيدين، وتأتى فى مقدمة هذه الأنواع تيسير **الإعارة الداخلية للاطلاع والنسخ**، فقد كان الهدف الأساسى من إنشاء المكتبة ووقف الكتب بها هو تيسيرها للقراءة والنسخ، وكان ينص على توفير هذه الخدمة فى نصوص الوقف. من ذلك ما جاء فى نص وقفية الحاج موسى بن عبد الله أنه وقف الكتب بمسجد المحلى للانتفاع بها "... مطالعة وتدريساً وغيرها مما جرت به العادة . . .[1]" ويعنى النسخ والمقابلة وغيرها من الخدمات، ومن ذلك أيضاً ما ورد فى نص وقفية شمس الدين الفيومى ، أنه وقف كتبه ". . . للانتفاع بها قراءة ونسخاً وغيرها مما جرت به العادة . . .[2] " وفى رسالة الشيخ أحمد الدمنهورى لخازن المكتبة يؤكد على أهمية توفير هذه الخدمة حيث ورد فى هذه الرسالة ما نصه " . . . واعلم أنها وقفت لينتفع بها سائر المسلمين فى القراءة والنسخ

---

(1) الملحق الأول ، لوحة ١ .

(2) أحمد الجارم . المصدر السابق ، ص ٨ .

والمعارضة وغيره مما جرت به العادة . . . ومن حضر إليك من طلبة العلم الشريف مكنه من الانتفاع بما يحتاج إليه من الكتب مطالعة أو نسخاً أو مقابلة . . .[1]"

ولم تكن هناك شروط مقيدة للاطلاع والنسخ داخل المكتبة بل كان لكل فرد الحق في الاستفادة من هذه الخدمة، وكان الخازن أو معاونه يقوم بوظيفة احضار وتوصيل الكتب من الخزانة إلى قاعات المطالعة والنسخ[2]، وهما الخلوتان اللتان كانتا منفصلتين عن الخزانة، أو إلى أى مكان فى المسجد، وذلك للقراءة فيها أو النسخ منها، أو المقابلة عليها،وغير ذلك مما جرت عليه العادة . أما خزانة الكتب فكانت ذات كتبيات ورفوف مغلقة ولا تستخدم إلا فى الحفظ ولم يكن يسمح بالتجول الحر فيها إلا فى حالات قليلة، إذا توافرت الألفة والثقة بين الخازن والمستفيدين، فقد ذكر أحمد الجارم أن الشيخ محمد بن أحمد الدرديرى كان يسمح لأقرانه بالجلوس فى الخزانة وتصفح ما بها من كتب، وإخراج ما يريدونه منها على غير العادة فى ذلك، مما أدى إلى نقصانها والتفريط فى موجودها[3].

ولعل السؤال الذى يفرض نفسه الآن ملحاً فى طلب الإجابة عنه هو : هل كانت هناك اجراءات – اضافة إلى ما سبق – معينة لتقديم خدمات الاطلاع الداخلى والنسخ؟

الحقيقة أنه لم ترد أية إشارات يمكن من استنطاقها أن نتلمس أى نوع من الاجراءات غير أن أمين المكتبة أو معاونه كان يحضر الكتب بنفسه من الخزانة ويقوم بتوصيلها للقارىء فى مكانه. ولكن نرجح أنه كانت توجد

---

(1) أنظر الملحق الثانى .

(2) كان هناك بعض الأمناء يصرون على أن يحضروا الكتب بأنفسهم ويقومون بتوصيلها إلى القارىء فى موقعه. من هؤلاء الشيخ أبو المحاسن العسال . راجع ص٣٤ من البحث .

(3) أحمد الجارم . المصدر السابق ص ٨

اجراءات معينة لضمان عدم التفريط فى الكتب والمحافظة عليها، كأن يترك المستفيد ما يشبه الرهن عند الخازن أو تدوين بيانات المستعير أو ما شابه ذلك. حيث أن مثل هذه الاجراءات كانت متبعة فى تقديم خدمة الإعارة الخارجية بالمكتبة كما سنرى فى الصفحات التالية، وقياسا على ذلك يمكن القول أن ما كان يطبق على الإعارة الخارجية كان من المنطقى أن ينسحب أيضا على الإعارة الداخلية.

وعلى أى حال فبالإضافة إلى خدمة المطالعة الداخلية والنسخ ، وتسهيلا لحركة تداول الكتب، وتنشيطا لاستخدامها، قدمت مكتبة مسجد المحلى برشيد خدمة أخرى لمن تحول ظروفه بين الجلوس فى المسجد ومكتبته مدة طويلة للاطلاع فيها أو نسخ ما يريده منها؛ هى **خدمة الإعارة الخارجية** .

لقد وضعت مكتبة مسجد المحلى قيودا لضمان تنظيم العمل فيما يتعلق بتقديم خدمة الإعارة الخارجية وحسن سيره من ناحية، وللمحافظة على الكتب – وكلها مخطوطة – من الضياع والتبديد والتلف من ناحية أخرى.

فقد ورد فى لائحة المكتبة المثبتة فى افتتاحية الفهرس ما نصه " . . . **وشرط الناظر عليها . . . شروطا منها ألا يخرج منها شيئا خارج المكان المذكور إلا لمن كان من أهل الثغر ومن كان أهلا لمطالعة ذلك. وممن يوثق به ومنها ألا يخرج شيئا منها إلا برهن يحرز قيمته، ومنها ألا يخرج شيئا منها إلا بعد كتابة اسم المستعير والكتب المستعارة فى الدفتر، ومنها أن لا يترك شيئا من الكتب المستعارة بيد المستعير أكثر من جمعتين من حين استعارته، وأن يتعهدها الخازن بالسؤال، وإذا طلب المستعير غيرها من الكتب لا يجاب إلى ذلك إلا بعد ارجاع ما بيده، وأن يفعل الخازن ما يفعله الخزنة فى ذلك . . .**[1]"

[1] الملحق الرابع . الصفحة الأولى ، سطر ٤ – ١٤ .

ومن استقراء هذا النص نتعرف على **الشروط والاجراءات** التى وضعها ناظر المكتبة وسجلها خازنها ابراهيم المناديلى لتنظيم خدمة الإعارة الخارجية وهى تتلخص فيما يلى :-

١-قصر الإعارة الخارجية على أهل ثغر رشيد وهم من وقفت عليهم الكتب.

٢-أن يكون المستعير أهلاً لمطالعة ما يستعيره من كتب ، وهو ما عبر عنه ابن جماعة بقوله "يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه منها ممن لا ضرر منه بها[١]". وهذا يعنى أن المكتبة لم تكن يقتصر دورها على امداد القارىء بما يريد فقط بل تتعد ذلك إلى توجيه لما يمكن أن يستفيد منه.

٣-أن يكون المستعير أهل ثقة وأمانة، وذلك لأن الكتب كانت مخطوطة وبعضها نادراً ولو فقدت المكتبة احداها قد لا تستطيع استبدالها، كما أن معظم هذه الكتب كانت وقفاً لله يأثم من يتسبب فى فقدها والتفريط فيها.

٤-ألا يعار الكتاب إلا برهن يحرز قيمته وهو شرط صحيح معتبر كما يقول السبكى[٢]، وقد يكون الرهن نقداً أو عيناً كأن يكون كتاباً أو غيره، وقد يوازى قيمة الكتاب المعار أو أعلى من قيمته.

٥-تسجيل واقعة الإعارة ، أى تدوين اسم المستعير وعنوان الكتاب المعار وتاريخ الإعارة وذلك فى سجل الإعارة المخصص لذلك، وهو ما عبرت عنه الوثيقة بمصطلح (الدفتر)[٣]، ويشير ورود هذا المصطلح معرفاً إلى وجوده واستخدامه بهذا الغرض.

٦-تحديد مدة الإعارة بألا تزيد عن خمسة عشر يوماً ، وقد عبرت عنه الوثيقة بمصطلح (جمعتين)[٤]

---

[١] ابن جماعة . المرجع السابق ، ص ١٦٣؛ وقارن. السبكى . معيد النعم ومبيد النقم، ص ١١١.

[٢] السبكى . معيد النعم . ص ١١١ .

[٣] انظر الملحق الرابع . سطر ٩ .

[٤] انظر الملحق الرابع . سطر ١٠ .

٧-ألا تتم إعارة كتب جديدة لنفس المستفيد ما لم يرد ما عنده من كتب.

٨-متابعة الكتب المعارة بالسؤال عنها إذا ما تأخر المستفيد عن ردها.

ونفس هذه الشروط تقريباً وردت فى خطاب الشيخ الدمنهورى على هيئة نصائح لتلميذه ابراهيم المناديلى خازن المكتبة وصانع فهرسها. ويبدو أنه قد استفاد من هذه النصائح فى إعداد لائحة المكتبة وتسجيله لهذه الشروط حيث ورد فيها ما نصه " . . . ومن حضر إليك من أهل الثغر يطلب شيئاً من ذلك فإن كان أهلاً لمطالعة ذلك ، وممن يوثق به، سلمه إليه بوثيقة تتوثق بها ورهن يحرز قيمته، فإذا أعاده إليك ادفع إليه وثيقته ورهنه [١]"

كما وردت نفس الشروط على وقفيات الكتب التى وردت إلينا وكانت ضمن موجود المكتبة ، من ذلك ما ورد فى وقفية الحاج موسى بن عبد الله ما نصه ". . . ومنها أن لا يخرج شيئاً منه من الثغر المذكور إلى غيره من البلاد . . . ومنها أن لا توجد منه تغيرة[٢] إلا بوثيقة يتوثق بها الناظر توصلاً إلى زجوع التغيره إلى محلها..[٣]". ومن ذلك أيضاً ما ورد فى وقفية كتاب " شرح السول فى شرح العشرة فصول ما نصه ". .. لا يعار إلا برهن فإن أعير بغير رهن فكفارته رده إلى المكان المذكور[٤]".

---

[١] انظر الملحق الثانى . سطر ١٢-١٦ .

[٢] التغيرة مصطلح ظهر فى العصر العثمانى للدلالة على الخدمة المكتبية من إعارة داخلية وخارجية وغيرها، كما استخدم مصطلح المغير للدلالة على من يقوم بتقديم الخدمات وهو خازن الكتب.

راجع وثيقة وقف محمد بك أبو الدهب، رقم ١٩٠٠ أوقاف، وثيقة وقف محمود أغا على مسجد إبراهيم الدسوقى، مخطوط رقم ٣٢/٦ مكتبة معهد دسوق الثانوى الأزهرى، وقد ظلت هذه المصطلحات تستخدم إلى وقت قريب فى دار الكتب المصرية ولكن بمعنى الفهرسة والمفهرس. راجع . شعبان خليفة. أول لائحة لدار الكتب المصرية فى كتابه : دار الكتب القومية، ص ١٦٨-١٧١ .

[٣] الملحق الأول ، لوحة رقم ١ .

[٤] الأثرى الرشيدى ، يونس بن يونس بن عبد القادر . المرجع السابق ، صفحة عنوان الكتاب.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وفرت مكتبة مسجد المحلى برشيد أنماط أخرى من الخدمات مثل إرشاد وتوجيه القراء إلى ما يناسبهم من كتب، ومن الذين نصبوا من أنفسهم مرشدين للقراء : الشيخ أحمد بن بركات الفيوم خازن المكتبة حيث "يؤثر عنه أنه كان دائم المناقشة مع طلاب العلم بالمسجد والنسخ له وإذا طلب أحدهم منه كتاب فى أصول الفقه مثلاً دله عليه وعلى غيره فى فنه[1]" وفى ذلك إرشاد وتوجيه وخدمة.

كما وفرت مكتبة مسجد المحلى خدمة الارشاد الببليوجرافى من خلال فهرسها الموضوعى السابق الإشارة إليه.

وكانت هذه الخدمات تقدم طوال اليوم من الصباح إلى ما قبل الغروب بدون توقف حيث لم يثبت لدينا أن العمل فى المكتبة كان يتم فى أيام محددة أو فى وقت محدد من اليوم، وكان القصد من تقديم الخدمة هو إفادة أهل العلم فى رشيد طلاباً وأساتذة وعلماء وفقهاء وغيره. ومن ثم كان لهم حق استخدام مقتنيات المكتبة وفق الشروط واللوائح الخاصة بها. ومن النصوص التى نصادفها كثيراً محددة لنوعية المستفيدين ما يلى :

"وقف لله تعالى على أهل العلم برشيد دون غيرها من القرى "، " وقف لله تعالى على أهل العلم المشتغلين به تعليماً وتعلماً بثغر رشيد من أرباب المذاهب الأربعة"، "على من ينتفعون بها من حملة القرآن وأهل العلم برشيد " (٢)

وعلى أية حال ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن مكتبة مسجد المحلى برشيد قد وفرت للمترددين عليها من طلاب العلم ومن الفقهاء والأساتذة ثلاثة أنواع من الخدمات هى خدمات تيسير الاطلاع الداخلى والنسخ، وخدمات تيسير الإعارة الخارجية، وخدمات الإرشاد، وكان لها آدابها ونظمها الفنية وإجراءاتها الإدارية والتى ساهمت فى تنظيم العمل وحسن سيره، وكذلك المحافظة على موجود المكتبة.

---

(١) أحمد الجازم . المصدر السابق . ص ٤ .

(٢) أنظر اللوحات بالملحق الأول.

الخاتمة

مناقشة وتقييم

استعرضنا على امتداد صفحات البحث تاريخ مكتبة مسجد المحلى برشيد إبان العصر العثمانى كنموذج لمكتبات ذلك العصر، وطرحنا العديد من التساؤلات التى فرضت نفسها على بساط البحث ملحة فى طلب الإجابة عنها فى ضوء ما ورد بمصادر الدراسة وأصولها. وثبت أن مسجد المحلى أُنشىء فى نهاية العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى، وكان مركزاً لتدريس العلوم السائدة فى ذلك العصر، وكانت تعقد فيه الحلقات الدراسية ومجالس العلم، وكان مقصد طلاب العلم فى رشيد والبلاد المجاورة، فضلاً عن الوافدين من أبناء الجاليات الإسلامية، وقد زود المسجد بخزانة كبيرة، حوت ما يزيد على ألفى مجلد فى مختلف العلوم الشرعية واللغوية والبحتة والتطبيقية.

وقد توافر لهذه المكتبة العديد من الموارد والنظم والإجراءات التى ساعدت على قيامها بدورها المنشود خير قيام.

ففيما يتعلق بالموقع فقد احتلت المكتبة مكاناً متوسطاً بالنسبة للمسجد يتيح سهولة الوصول إليه، كما توافر فى الموقع الهدوء والبعد عن الضوضاء، والهواء النقى، بما يتيح للقارىء استخدام المكتبة والاستفادة منها، دون تعب أو مضايقات، كما استخدمت المكتبة العديد من التجهيزات الخاصة بحفظ المقتنيات وصيانتها من كتبيات وصناديق ورفوف وكراسى للكتب، وفيما يتعلق بالموارد المالية فقد اعتمدت المكتبة على الوقف بصفة أساسية ورئيسية، فضلاً عن بعض الهبات والتبرعات، ومن هذه الموارد كان ينفق على تزويد المكتبة وصيانتها ومرتبات العاملين بها، وقد حرص نظار الوقف على إسناد وظيفة خازن المكتبة إلى رجال تتوافر فيهم صفات الأمانة والديانة، وممن لديهم خبرة و دراية

واسعة بالكتب من خلال إشتغالهم بالعلم، ويدل المستوى الفنى الرفيع لتنظيم المكتبة وفهرستها وتسجيلها على مدى الوعى بأهمية المكتبة، وإدراك وظيفتها ودروها فى العملية التعليمية مما لم نصادفه من قبل . كما عرفت مكتبة مسجد المحلى فى العصر العثمانى اللوائح المنظمة للعمل والتى ضمنت لها وحدة التطبق فى الإجراءات الفنية والإدارية.

لقد تعددت مصادر تكوين مجموعات الكتب وتنميتها، فى مكتبة مسجد المحلى ما بين وقف ونسخ وإهداء ، كما عرفت المكتبة نظم التسليم والتسلم، والتسجيل والسجلات، والجرد والفهرسة والتصنيف والصيانة ، ومن بين النتائج الهامة فى هذا البحث هو أن مكتبة مسجد المحلى برشيد هى أول من استخدم فهرس الإيجاد والبحث حيث أن جميع فهارس المكتبات السابقة عليها كانت هى أقرب إلى قوائم الجرد منها إلى الفهارس، وكان فى شكله ووظيفته يقترب من الفهارس الحديثة والمعاصرة، حيث استخدم فهرس مكتبة مسجد المحلى علامات الترقيم، والأبناط، والألوان، وقدم فى شكلين أحدهما الفهرس الكتاب، والثانى قائمة الرف ، كما استخدمت المكتبة نظام لتصنيف الكتب بالخزانة يبرز العلاقات الطبيعية بين الموضوعات، كما استخدمت نفس النظام فى ترتيب الكتب فى الفهرس، وذلك لتيسير التعرف عليها بسهولة، وسرعة تناولها.

ولأن الهدف المستهدف من إنشاء المكتبة وتوفير الموارد المادية والبشرية، ووقف الكتب بها وتنظيمها، هو إتاحتها للإفادة منها من قبل الطلاب والدراسين والفقهاء والعلماء، فقد فتحت المكتبة أبوابها للمترددين عليها طوال اليوم واتاحت استخدامها داخلياً، أو إعارتها خارجياً ولكن وفقاً لقواعد العمل بالمكتبة والمتضمنة بلائحتها.

لقد كشفت هذه الدراسة عن العديد من الخبرات والتجارب الفنية الجديدة التى لم تكن تعرفها المكتبات السابقة عن العصر العثمانى، كما أن هذه التجارب

تتم عن وعى مكتبى وعلمى وفنى مرتفع المستوى، ليس فقـــط لـــدى الأُمنـــاء بالمكتبات، ولكن أيضاً لدى علماء الدين أمثال الشيخ أحمد الدمنـــــهورى، ممـــا يجعلنا نؤكد على أهمية طرح الافتراض القائل : "إن مصر كانت تتمتع بثقافـــة حية وإن جذور نهضتها الحديثة قد تشكلت داخلياً، وأنه كان من الممكن أن تنجز عملية التحديث بنفسها، ولم يكن مجيء الحملة الفرنسية إلا عاملاً مساعداً لمولـــد هذه النهضة التى تستمد أصولها من الثقافة المصرية العامة السائدة آنذاك.[1]

---

[1] انظر . جران ، بيتر ، الجذور الاسلامية للرأسمالية . ص ٩-١١ .

الملاحق

تمهيد :

الملحق الأول : ثمان لوحات مصورة لنصوص وقفية من العصر العثمانى خاصة بمكتبة مسجد المحلى برشيد .

الملحق الثانى : نص رسالة الشيخ أحمد الدمنهورى إلى إبراهيم المناديلى خازن مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى .

الملحق الثالث : نص سجل مقتنيات مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى .

الملحق الرابع : صفحات من فهرس مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى .

الملحق الخامس : نموذج لقائمة الرف الخاصة بمكتبة مسجد المحلى .

تتصل هذه الملاحق الأربعة اتصالاً وثيقاً بموضوع البحث، وتلقى الضوء على العديد من مغاليقه وخباياه، وتكشف الغموض عن بعض قضاياه بمزيد من التفصيل .

والملحق الأول عبارة عن مجموعة من اللوحات المصورة لصفحات من الكتب والمخطوطات، وتبدو أهمية هذه اللوحات فى أنها تحمل نصوصاً متباينة، تفيد بوقف الكتب على مكتبة مسجد المحلى برشيد، كما أنها تحمل بعض المعلومات عن إجراءات الإعارة وشروطها فى هذه المكتبة، وصفات خازن الكتب بها وواجباته.

والملحق الثانى هو نص خطاب أرسله الشيخ أحمد الدمنهورى شيخ الجامع الأزهر إلى تلميذه الشيخ إبراهيم المناديلى، خازن مكتبة مسجد المحلى برشيد، وهو ينشر لأول مرة، وكنا قد عثرنا عليه ضمن مجموعة من أوراق الدشت بمخزن المسجد كانت قد جمعت فى جوال تمهيداً لحرقها[1]، ويتناول هذا الخطاب مجموعة من النصائح التى أسداها الشيخ الدمنهورى لتلميذه عن كيفية إدارة المكتبة. وتبدو أهمية هذا الخطاب فيما يحمله من معلومات عن صفات خازن الكتب والواجبات المنوطة به، وإجراءات تقديم الخدمات بالمكتبة، وقد سبق مناقشة هذه الأمور فى مواضعها المناسبة من البحث.

والملحق الثالث هو وثيقة إدارية، بيان أو سجل بالكتب الموقوفة على طلاب العلم بمسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى وهى تنشر لأول مرة أيضاً، وتبدو أهمية هذا السجل فى كونه نموذجاً لسجلات مكتبات العصر العثمانى من ناحية، ومن ناحية أخرى دلتنا هذه الوثيقة على بعض

---

[1] انظر تمهيد البحث ص ٧ .

الإجراءات الإدارية التى كانت متبعة فى ذلك الوقت مثل التسلم والتسليم، والواجبات المنوطة بخازن المكتبة من حفظ وتنظيم وصيانة وتقديم الخدمات، وخطة تصنيف الكتب بالمكتبة، وعدد الكتب وأجزائها وعناوينها لاسيما وأنه لم يصلنا من هذه الكتب إلا نسبة قليلة جداً، ولو لم يصلنا هذا السجل لفقدنا أسماء الكتب كما فقدنا الكتب نفسها.

والملحق الرابع عبارة عن ورقتين (أربع صفحات) تشكل جزءاً من فهرس مكتبة مسجد المحلى برشيد، كما قد عثرنا عليها مع الأوراق السابقة (الملحقان الثانى والثالث) ، وهى تنشر لأول مرة، وتبدو أهمية هذه الصفحات فى أنها تعطينا معلومات كافية عن شكل الفهرسة وطريقة ترتيب بيانات وأنواع هذه البيانات، فضلاً عن نظام تصنيف المكتبة، ومن دراستنا لهذا الفهرس انتهينا إلى أنه أول فهرس عربي يحقق هدفى الفهرس وهما الوصف والإيجاد، حيث كانت الفهارس السابقة عليه والمعاصرة له تسيطر عليها روح قوائم الجرد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن صفحة عنوان الفهرس تحمل معلومات كثيرة عن الأسس التنظيمية والإدارية للمكتبة، كقواعد الإعارة، وإجراءاتها، وشروطها، وواجبات أمين المكتبة تجاه المجموعات والمستفيدين، فهذه الصفحة كانت بمثابة لائحة إدارية للمكتبة، وقد سبق مناقشة ذلك كله فى موضعه من البحث.

والملحق الخامس عبارة عن ورقة تشتمل على بيان بمحتويات أحد رفوف المكتبة، كانت تعلق على الكتبية ليتعرف القارىء من خلالها على وجود الكتبية، وتبدو أهمية هذا الملحق فى أنه قد أمدنا بنموذج لنمط قوائم الرف المستخدمة من قبل المكتبات العثمانية.

وأخيراً فإن هذه الملاحق الخمسة مجتمعة قد أمدتنا بمعلومات أصيلة عـــن الموارد والنظم الإدارية والفنية والخدمات التى كانت مطبقة فى مكتبةمسجد المحلى برشيد كنموذج للمكتبات المصرية العثمانية.

الملحق الأول

ثمان لوحات مصورة

لنصوص وقفية من العصر العثمانى

خاصة بمكتبة مسجد المحلى برشيد

لوحة رقم (١)

اشهد على نفسه العبد الفقير الي مولاه الغني المحترم المكرم الحاج موسى
ابن عبد الله الشهير بتابع الامير حسن اغا بزدار القلاع [illegible] سابقا في حال
صحته وسلامته ورغبته في الخيرات انه وقف وحبس وسبل واخرج عن
ملكه لله تعالى جميع شرح صحيح البخاري لشهاب الدين احمد القسطلاني
المسمى بارشاد الساري الي صحيح البخاري الذي عدة اسفاره ستة على
اهل العلم المشتغلين به تعليما وتعلما بثغر رشيد من ارباب المذاهب الاربع
ينتفعون به مطالعة وتدريسا وغيرهما مما جرت به العادة وشرط في
وقفه هذا شروطا منها ان الناظر عليه السيد خليل الخضري الامام
والخطيب بمسجد سيدي علي المحلي عمت بركاته ثم من بعده فمن يكون
اماما وخطيبا بالمسجد المذكور وهكذا ومنها ان لا يخرج شيء منه من
الثغر المذكور الي غيره من البلاد ومنها ان لا يخرج منه اكثر من خمسة
كراريس لاحد من اهل الثغر ومنها ان لا يوخذ منه تغييرة الا بوثيقة
يتوثق بها الناظر توصلا الي رجوع التغييرة الي محلها وقفا صحيحا شرعيا
لا يباع ولا يوهب ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ١٧ جمادى اخر [illegible]

المعترف بما فيه الحاج موسى تابع حسن اغا المذكور

شهد بذلك الفقير حسن بن علي الدهان الشافعي [illegible] عفي الله عنه امين

شهد بذلك الفقير خليل [illegible]

نص وقفية الحاج موسى بن عبد الله الشهير بتابع الأمير حسن أغا لكتاب "إرشاد السارى إلى صحيح البخارى لشهاب الدين القسطلانى" على أهل العلم بمسجد المحلى برشيد.

لوحة رقم (٢)

الجزء الرابع من مواهب الجليل
على صحيح الإمام محمد بن إسمعيل
البخاري الجعفي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه
تأليف الشيخ الإمام العلامة شرف الدين يحيى العلمي المالكي تغمده الله تعالى برحمته

وفيه من الكتب كتاب المناقب وكتاب المغازي وكتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن
وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب اللعان وكتاب
النفقات وكتاب الأطعمة وكتاب العقيقة
وكتاب الذبائح وكتاب الصيد
وكتاب الأضاحي وكتاب الأشربة
وكتاب المرضى وكتاب الطب

صفحة عنوان الجزء الرابع من كتاب "المواهب الجليل على صحيح الإمام محمد بن اسماعيل البخارى لشرف الدين يحيى العلمى الملكى" وعليها فصل وقفية الكتاب علـــى طلبـــة العلـــم بمسجد المحلى برشيد.

لوحة رقم (٣)

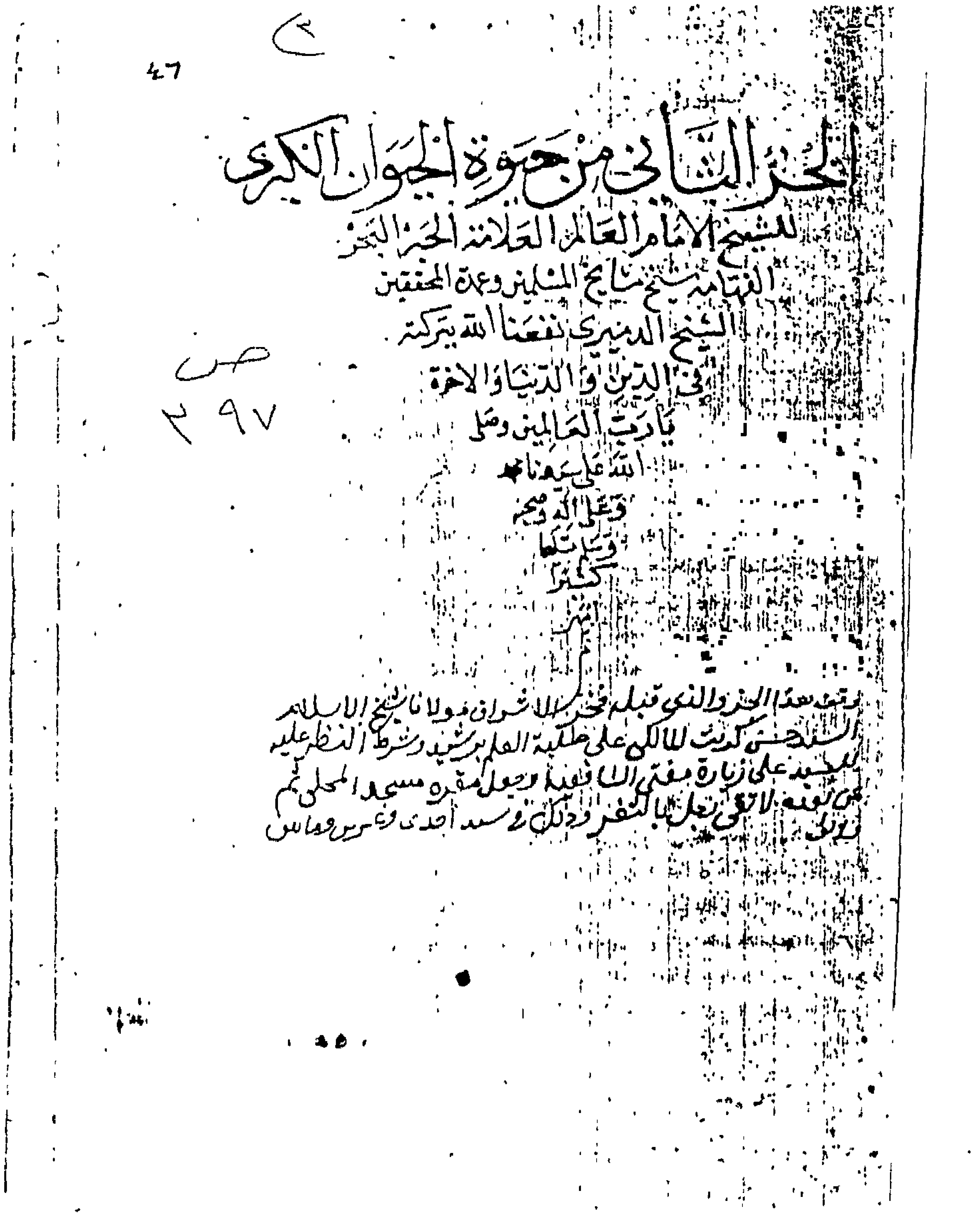
الجزء الثاني من حياة الحيوان الكبرى
للشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر
الفهامة شيخ مشايخ المسلمين وعمدة المحققين
الشيخ الدميري نفعنا الله ببركته
في الدين والدنيا والآخرة
يا رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
آمين

وقف هذا الجزء والذي قبله فخر الأشراف مولانا شيخ الإسلام
[illegible] لله على طلبة العلم برشيد وشرط النظر عليه
للسيد علي زيارة مفتي [illegible] وجعل مقره مسجد المحلي ثم
من بعده [illegible] بالثغر وذلك في سنة أحدى وعشرين وماية

صفحة عنوان الجزء الثاني من كتاب "حياة الحيوان الكبرى للدميرى" ويظهر عليـــها نـــص وقفية الكتاب بمسجد المحلى برشيد.

لوحة رقم (٤)

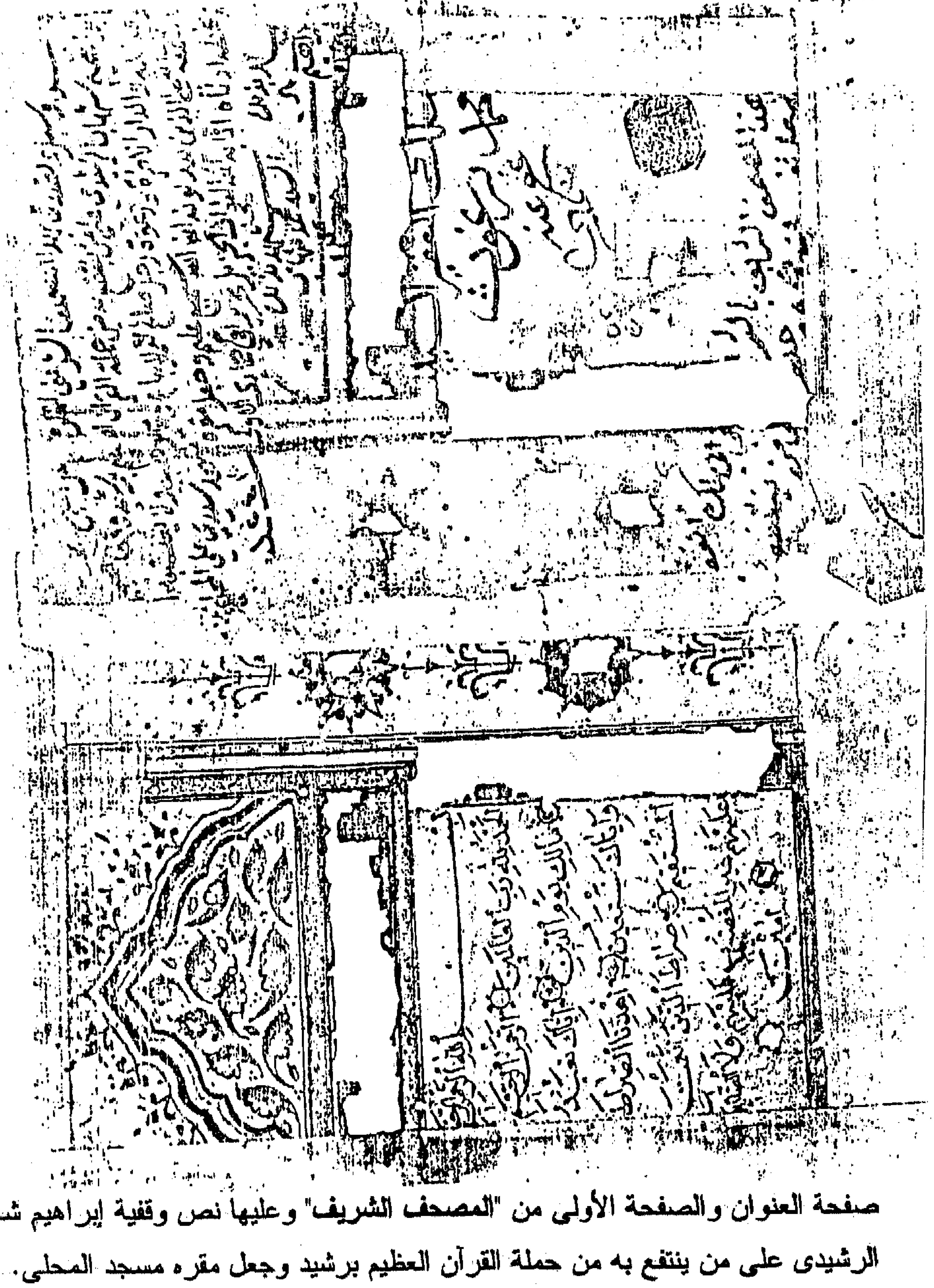

صفحة العنوان والصفحة الأولى من "المصحف الشريف" وعليها نص وقفية إبراهيم شـــهاب الرشيدى على من ينتفع به من حملة القرآن العظيم برشيد وجعل مقره مسجد المحلى.

لوحة رقم (٥)

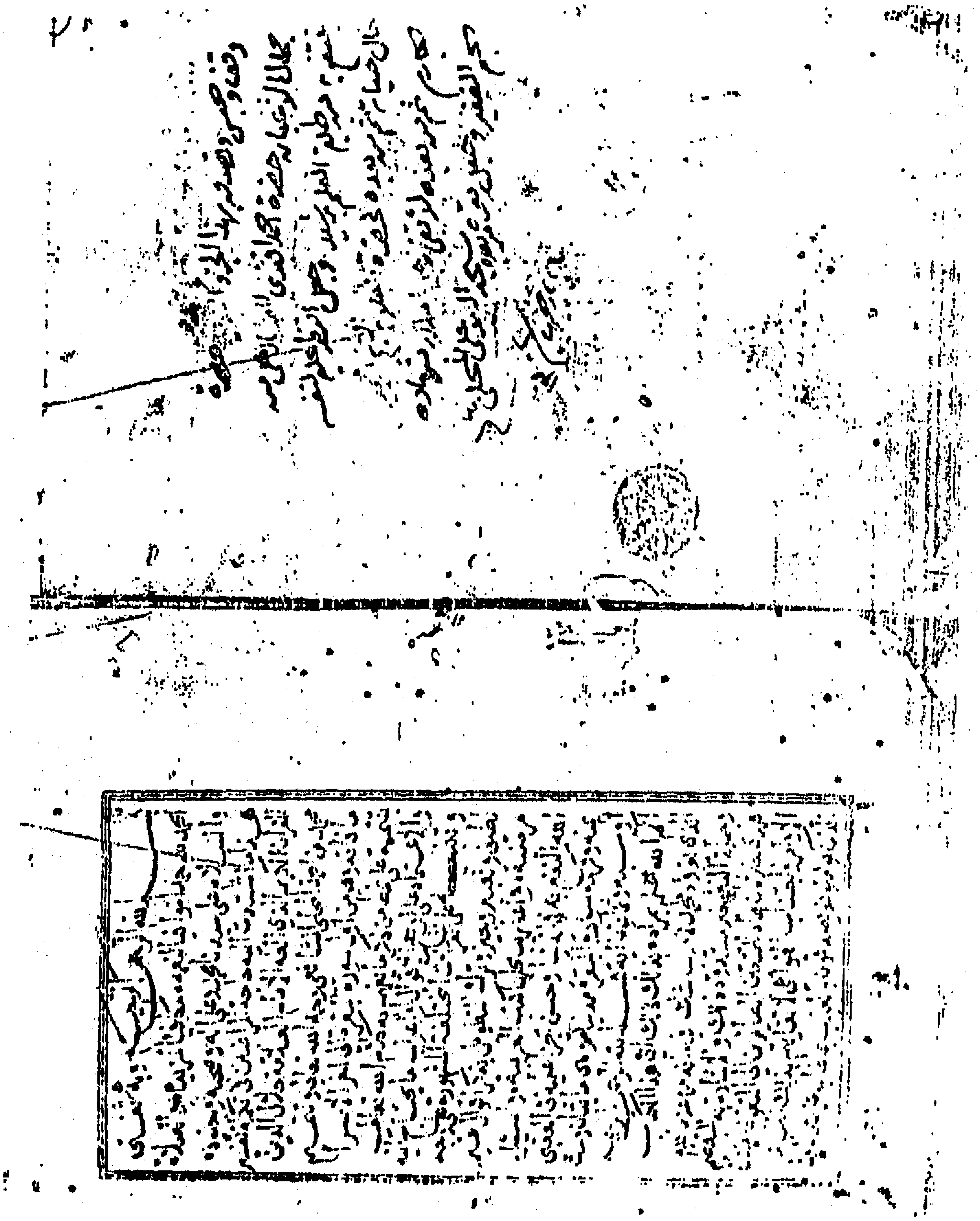

وجه الورقة الأولى (١ أ) وظهرها (١ ب) من كتاب "تفسير الجلالين" وعليها نص الوقفيـــة على من ينتفع به من طلبة العلم برشيد وجعل مقره مسجد المحلى.

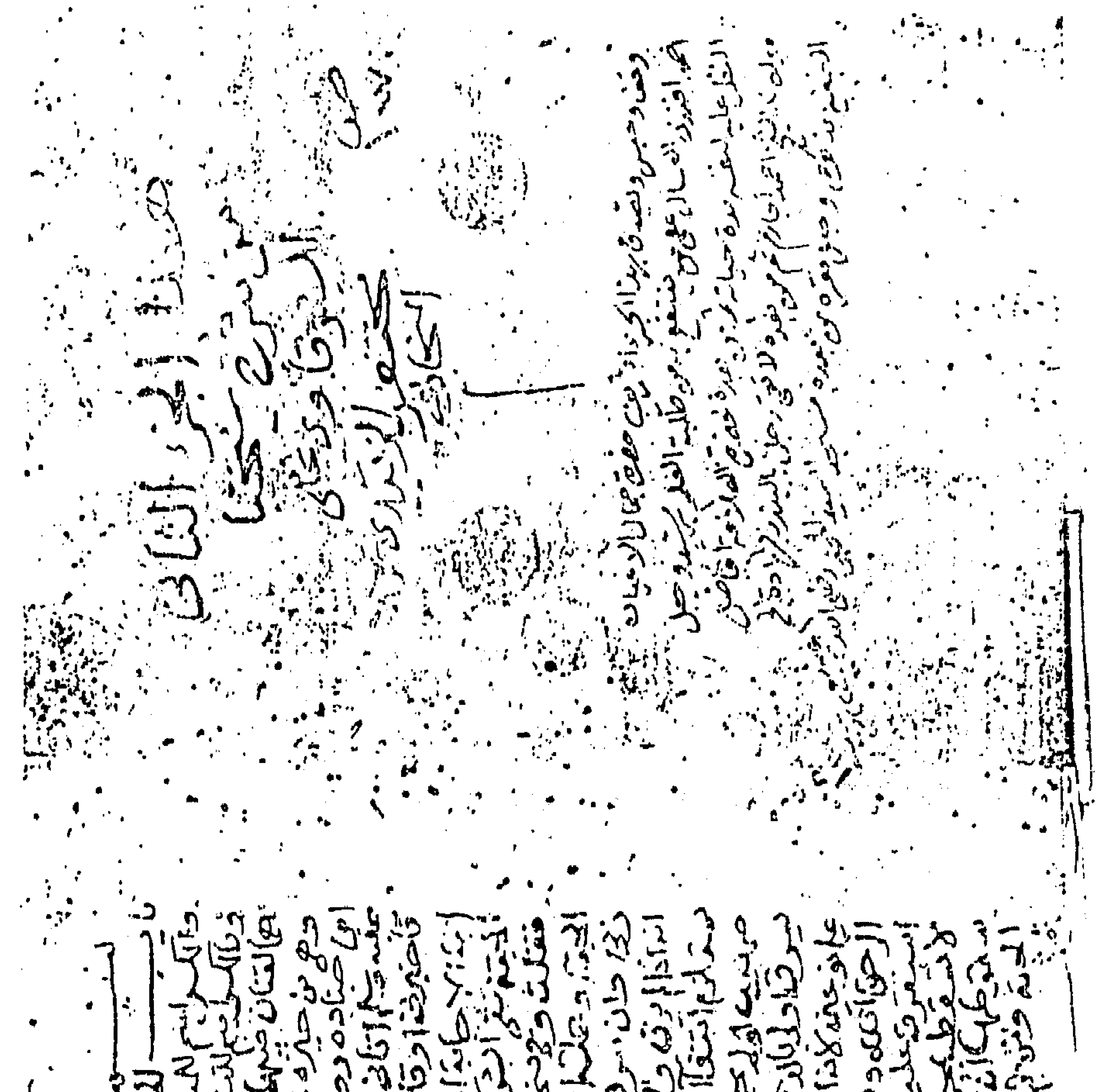

صفحة العنوان والصفحة الأولى من الجزء الثانى من "شـرح الشـرقاوى علـى مختصـر الزبيدى" ويظهر عليها نص الوقفية بمسجد المحلي. لوحة رقم (٦)

لوحة رقم (٧)

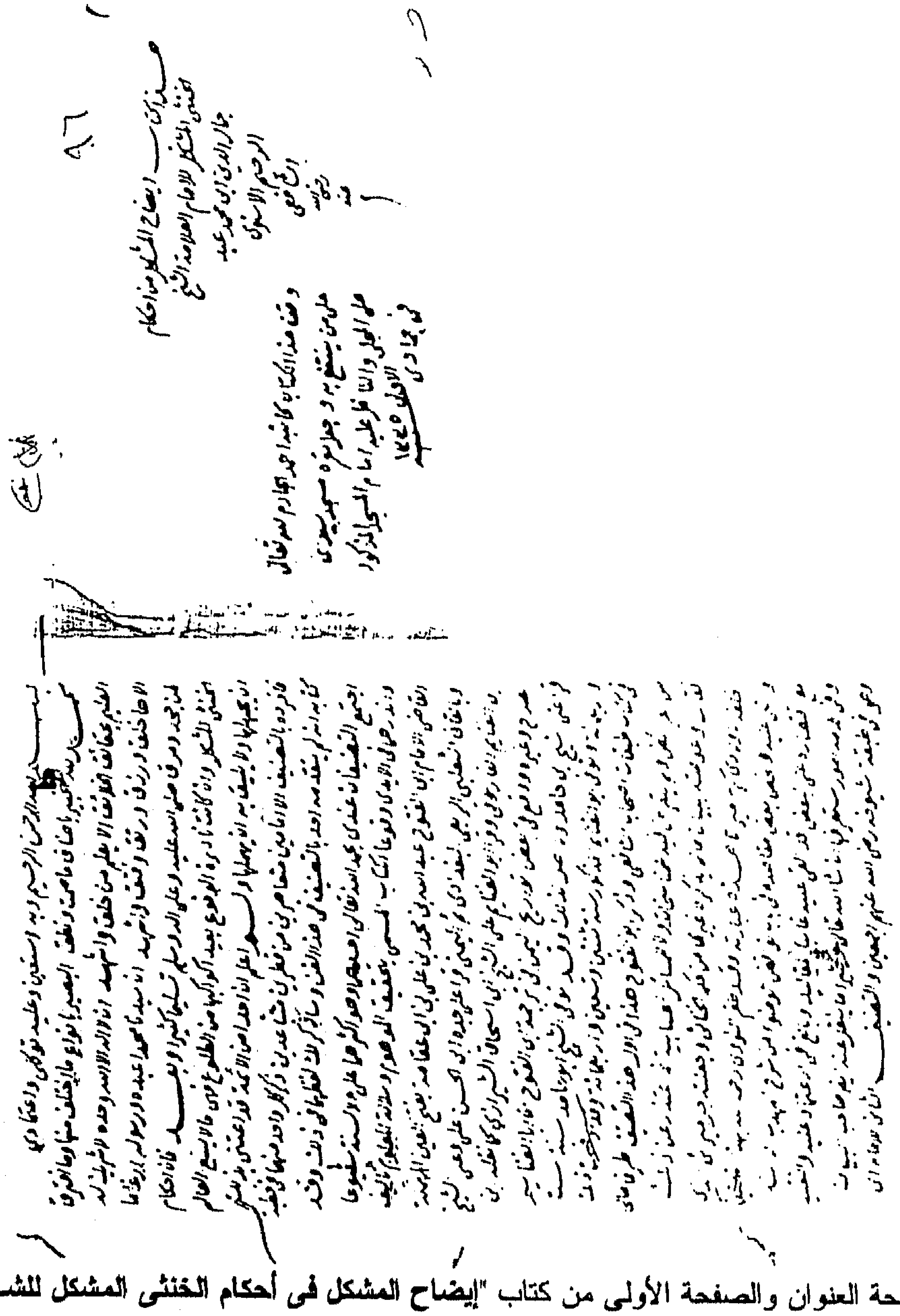

صفحة العنوان والصفحة الأولى من كتاب "إيضاح المشكل فى أحكام الخنثى المشكل للشيخ جمال الدين الاسنوى"، وعليها نص وقفية الكتاب على من ينتفع به بمسجد المحلى.

لوحة رقم (٨)

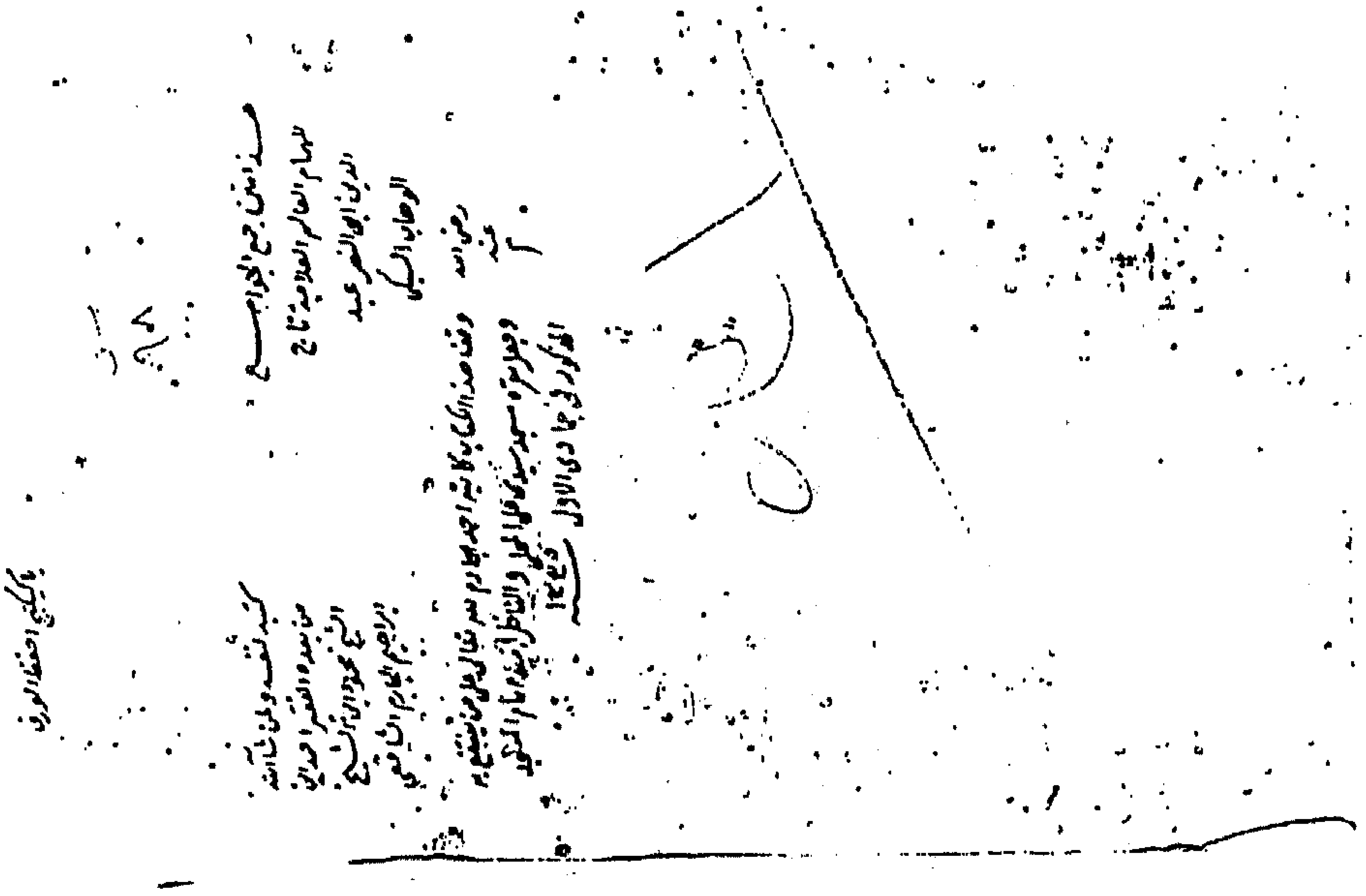

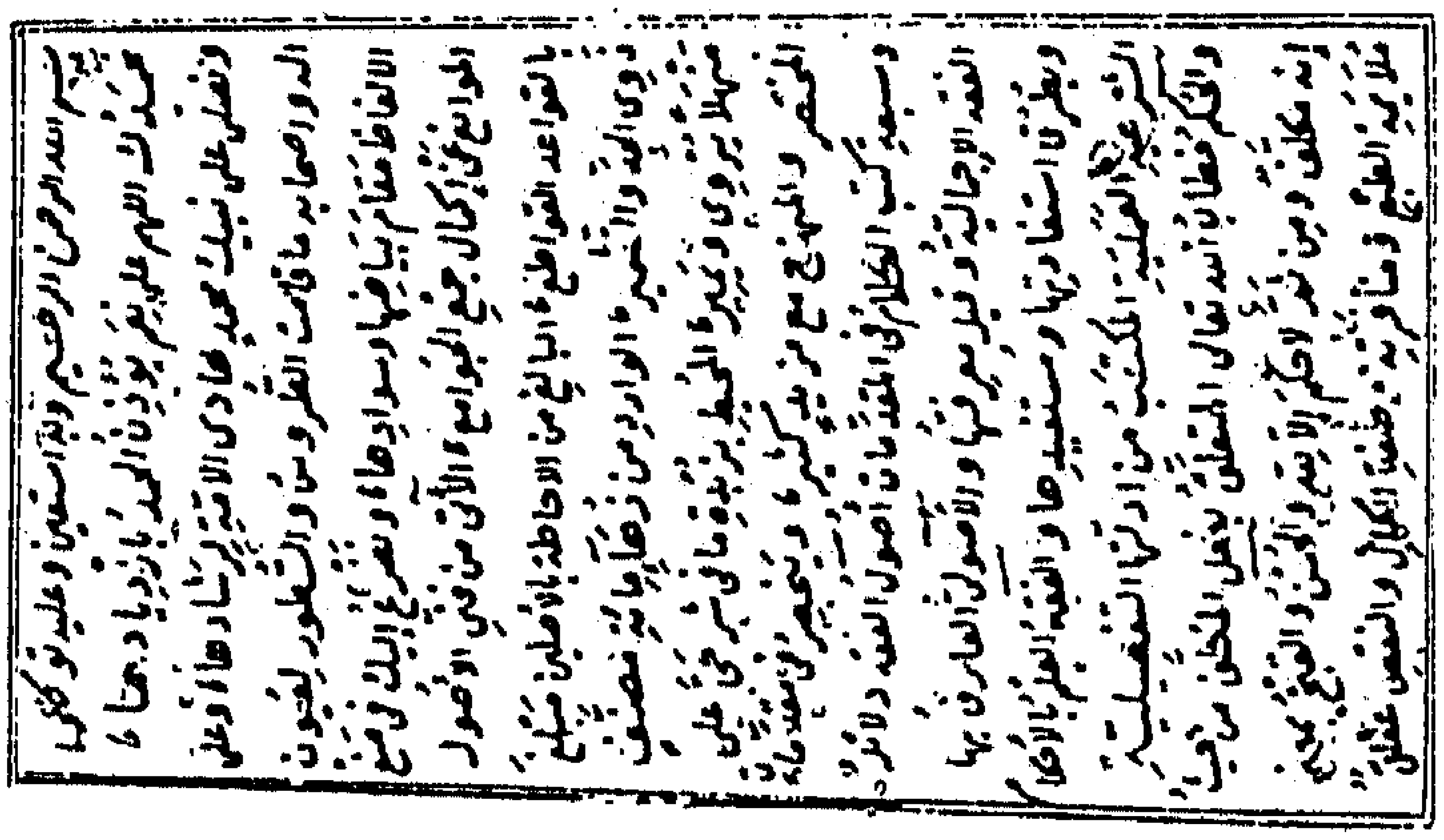

صفحة العنوان والصفحة الأولى من كتاب "جمع الجوامع للشيخ تاج الدين السبكي" وعليها نص وقفية الكتاب على من ينتفع به بمسجد المحلى برشيد.

الملحق الثانى

نص رسالة الشيخ أحمد الدمنهورى إلى إبراهيم المناديلى
خازن مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى

٩-وصف الرسالة

هذه رسالة بعث بها الشيخ أحمد الدمنهوري شيخ الجامع الأزهر (ت١١٩٢هـ / ١٧٧٨م) إلى تلميذه وأحد مريديه يدعى الشيخ إبراهيم المناديلي خازن مكتبة مسجد المجلي برشيد رداً على رسالة - فيما يبدو - كان قد أرسلها الأخير إلى الدمنهوري يسأله النصيحة في كيفية إدارة المكتبة، فقد ورد فيها ما نصه "... فقد سألتني النصيحة فيما استقر لك من أمر خزن الكتب..." [١] فكتب إليه هذه الرسالة وقد حدد فيها صفات وأخلاقيات خازن المكتبة وواجباته وأسس تقديم الخدمة المكتبية وإجراءاتها.

وقد كتبت على ورق من النوع المصنوع محلياً، من القطع المتوسط (١٧×٢٨ سم)، وعدد سطورها سبعة عشر سطراً، وقد دون الخطاب في ٩ صفر سنة ١١٩٠هـ .

وقد كتبت الرسالة بالمداد الأسود، وبالخط الفارسي، وهو غير الخط الذي اعتاد الدمنهوري الكتابة به، حيث وصلنا العديد من المخطوطات بخطه الذي هو أشبه بالخط المدور [٢]، مما يجعلنا نؤكد أنه قد أملى هذه الرسالة على أحد أتباعه لا سيما وأن تاريخ تدوين الرسالة قبل وفاته بعامين وهي الفترة التي اشتد عليه فيها المرض وضعف على الحركة[٣].

---

[١] انظر سطر ٤-٥ من نص الرسالة . وانظر اللوحة رقم ٩

[٢] راجع كتاب "عين الحياة في علم استنباط المياه" مخطوط رقم ٨٣٢٩ ب مكتبة بلدية الإسكندرية وكتابه "إيضاح المشكلات من متن الاستعارات" مخطوط رقم ٣٥٤٩٢|١٣٢ مكتبة دمنهور العامة، وكتاب "إيضاح المبهم في معاني السلم" رقم ٣٥٦٣١|١٣٢ مكتبة دمنهور العامة

[٣] راجع ترجمته في الجبرتي . عجائب الآثار في التراجم والأخبار . جـ٢ص ٣٢ .

والرسالة فى حالة سليمة وتامة، وإن كان مدادها قد بهت، وتغـــير لونه، وطمست بعض الحروف بسبب طيـــها[1]، وقـــد افتتحـ ـت الرســـالة بالبسملة، وألحقت بالصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم، وعلـــى آله، فقد جرت العادة أن يفتتح الكتاب مكاتباتهم، ســـواء كـــانت عامـــة أو خاصة، بالبسملة، لما ورد فى الأحاديث من استحباب الابتـــداء بالبســـملة لقوله صلى الله عليه وسلم "كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمـــن الرحيم فهو أقطع" أى ناقص البركة [2]، وقد كتب البسملة هنا-كالعـــادة - بغير ألف لأنها كثرت على الألسنة بهذا الحال [3] كما أطال الكاتب حـــرف الباء لتدل على الألف المحزوف منها لكثرة الاستعمال، لكنه لم يثبت السين بأسنانها الثلاث كما ينبغى ذلك [4] فى افتتاح الرسالة، ثم يختتم بها خطابـــه متبوعاً بالحسبلة وهذه كانت عادة الكاتب حيث يكثر من الصلاة والتســـليم على رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم .

وبعد ذلك يشرع الكاتب فى ذكر اسمه متبوعا بالدعاء وطلب العفـو من الله، وذكر اسم المُرْسَل إليه وهو إبراهيم المناديلى أحد مريدى المُرسِل، ثم أسباب تدبيج الرسالة، وهى إسداء النصيحة والتـــى ســـبق أن طلبـــها المناديلى من شيخه بعد أن استقر للأول أمر خزانة الكتب بمسجد المحلـــى برشيد، ثم يذكر الدمنهورى بعد ذلك نصائحه حيث يعدد صفـــات خـــازن الكتب التى ينبغى أن يتحلى بها من الأمانة والعلم والديانة، وأنها وظيفـــة

---

(1) انظر لوحة رقم ٩

(2) راجع القلقشندى . صبح الأعشى فى صناعة الانشا . جـ٦ص٢٢٠-٢٢١ .

(3) ابن قتيبة . ادب الكاتب، ص١٦٢

(4) انظر القلقشندى . المرجع السابق ، والصفحة

العلماء [1]، ثم يذكر له واجباته نحو الخزانة، وهى حفظ موجودها، وإصلاح ما فسد منها، وتنظيمها وإعداد الفهارس لها حتى يتمكن من معرفة مابها من كتب[2]، ثم يحدد قواعد وإجراءات الإعـ ة [3] ويحذره من حبسها عن الناس، لأنها وقفت من أجلهم،[4] ويختتم الرساله بالدعاء والتصلية والحسبلة .

ولا شك أن هذه الرسالة تدل على وعى مكتبى كبير كان لدى علماء ذلك العصر فكاتبها رجل دين وشيخ أزهرى، وهذا يؤكد لنا أن جذور النهضة المصرية الحديثة لم تاتِ لنا من الغرب مع الحملة الفرنسية، وإنما كانت مصر تتمتع بثقافة حية، وأنه كان من الممكن أن تنجز عملية التحديث بنفسها، ولم تكن الحملة إلا عاملاً مساعداً لمولد هذه النهضة على نحو ما أسلفنا فى خاتمة البحث.

---

[1] انظر سطر ٦-٧ من الرسالة

[2] انظر سطر ٨ - ١٢

[3] سطر ١٣ - ١٦

[4] سطر ١٦ - ١٨

٢-نص الرسالة

١-بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله والحمد لله رب العالمين

٢-وبعد من المستمطر سحايب عفو مولاه العلى احمد الدمنهورى الشافعى

٣-الى واحد من الاخوان المحققين وعمدة المحصلين وسيد المريدين الشيخ

٤-ابراهيم المناديلى الرشيدى فقد سالتنى النصيحة فيما استقر لك من

٥-امر خزن الكت فاعلم ارشدك الله من العمل الى صوابه وفتح لك باب الخير

٦-وسلك بك ما يوصلك الى بابه انها وظيفة العلماء والمشايخ وانه لا ينزلها

٧-الا من كان من اهل الامانة والعلم والديانة فكن كذلك واعلم انها وقفت

٨-لينتفع بها ساير المسلمين فى المطالعة والنسخ والمعارضة [1] وغيره مما

٩-جرت به العادة فتعهد موجودها بالاصلاح ورتبها على الفنون وسود لها

١٠-فهرستا يتيسر عليك معرفتها وبذلها ومن حضر اليك من طلبة العلم

١١-الشريف مكنه من الانتفاع بما يحتاج اليه من الكتب مطالعة او نسخا

١٢-او مقابلة الى ان ينهى حاجته منها ومن حضر اليك من اهل

١٣-الثغر يطلب شيئا من ذلك وكان اهل لمطالعة ذلك

١٤-ومن يوثق به سلمه اليه بوثيقة تتوثق بها ورهن يحرزقيمته

١٥-فاذا اعاده اليك ادفع اليه وثيقته ورهنه ولا تبخل بما تحت

١٦-يديك من كتب العلم الشريف فمن بخل بعلمه ابتلى بثلاث اما

١٧-ان ينساه ولا يحفظ واما ان يموت ولا ينتفع به واما ان تذهب

---

[1] المعارضة : هى المقابلة بين نسختين أو المراجعة على الأُصل . قال عروة بن الزبير لابنه هشام : كتبت؟ قال : نعم؟ قال عارضت؟ قال : لا . قال : لم تكتب ، وقال الإمام الشافعى : من كتب ولم يعارض، أىّ يقابل، كمن دخل الخلاء ولم يستنج . راجع : العاملى . منية المزيد فى أُداب المفيد والمستفيد، ص٢٧٩، روزنتال، فرانز . مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ص٤١-٤٢ ؛ المعجم الوسيط، ص٦١٦-٧٣٩ ؛ عبد الستار الحلوجى . المخطوط العربى ١٦٨ .

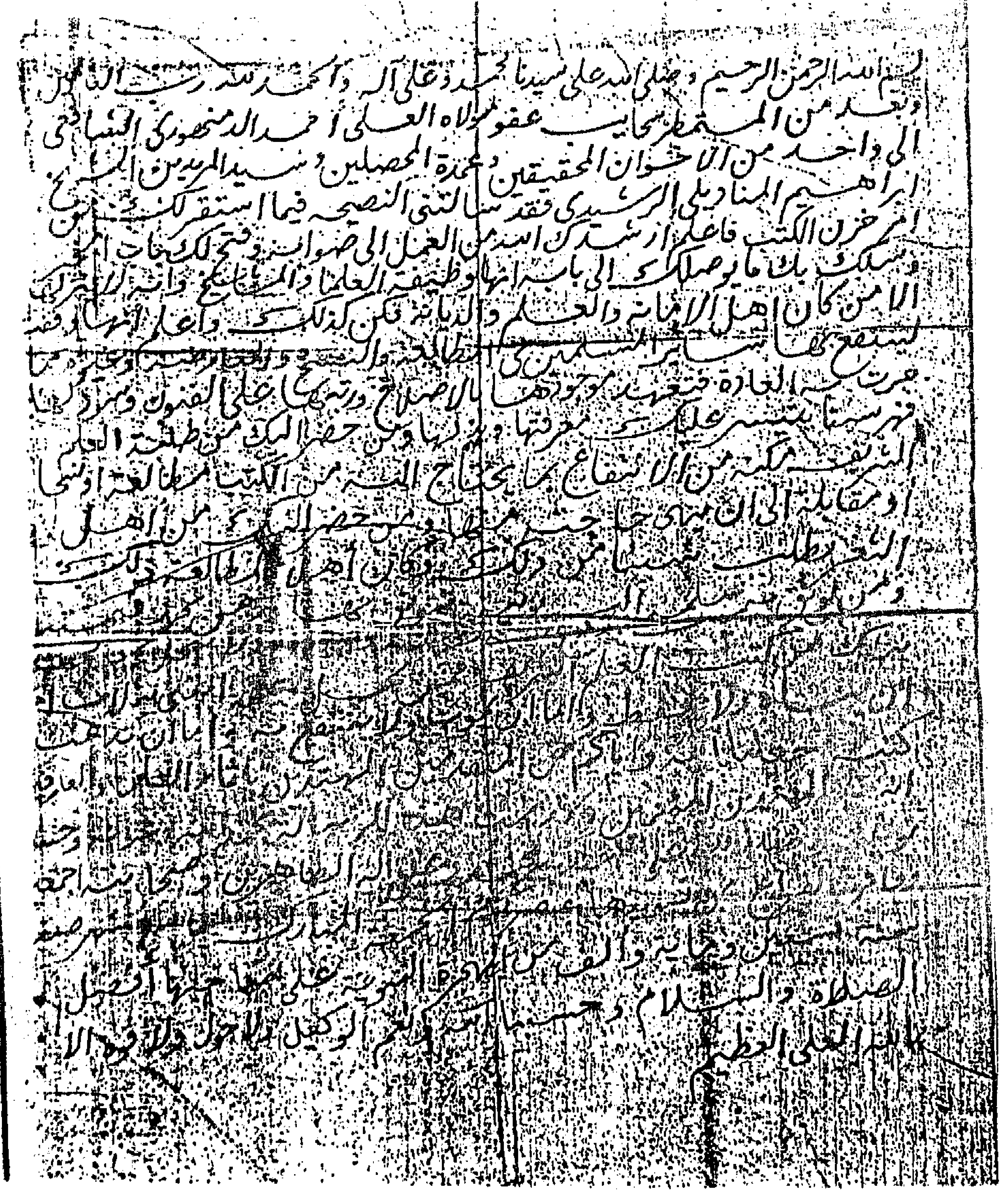

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله والحمد لله رب العالمين
وبعد من المستمطر سحايب عفو مولاه العلي أحمد الدمنهوري الشافعي
إلى واحد من الإخوان المحققين وعمدة المحصلين وسيد المريدين الشيخ
إبراهيم المناديلي الرشيدي فقد سألتني النصيحة فيما استقر لك في شأن
أمر خزن الكتب فاعلم أرشدك الله من العمل إلى صوابه وفتح لك كتاب الرشاد
وسلك بك ما يوصلك إلى بابه أنها وظيفة العلماء والمشايخ وأنه لا يتولاها
إلا من كان أهل الأمانة والعلم والديانة فكن كذلك واعلم أنها وقف
ليستفع بها سائر المسلمين [illegible]
جرت سنة العادة فتتعهد موجودها بالإصلاح ورتبها على الفنون وضع لها
فهرستا يتيسر عليك معرفتها [illegible] ومن حضر إليك من طلبة العلم
الشريف مكنه من الانتفاع بما يحتاج إليه من الكتب مطالعة أو نسخا
أو مقابلة إلى أن ينهي حاجته [illegible] ومن حضر إليك من أهل
[illegible]

[illegible]

الصلاة والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم

صورة من "رسالة الشيخ أحمد الدمنهوري إلى إبراهيم المناديلي"

١٨-كتبه جعلنا الله واياكم من المتقدمين المهتدين باثار العلما والعارفين
١٩-انه خير المعتمدين المنعمين وقد تمت هذه الرسالة بحمد الله وعونه وحسن
٢٠-توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الطاعهرين وصحابته اجمعين
٢١-ووافق الفراغ من تسويدها عصر يوم الجمعة المبارك تاسع شهر صفر
٢٢-سنة تسعين ومائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
٢٣-الصلاة والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
٢٤-بالله العلى العظيم

الملحق الثالث

نص سجل مقتنيات مكتبة مسجد المحلى برشيد
فى العصر العثمانى

أولاً : وصف الوثيقة

هذه وثيقة إدارية، عبارة عن بيان أو سجل بمقتنيات مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى والتى تسلمها أمين المكتبة، وهو الشيخ محمود بن صالح البواب المازنى الرشيدى من الشيخ خليل شمس الدين الخضرى الشافعى إمام المسجد وناظر الوقف، وتعد هذه الوثيقة نموذجاً طيباً لما كان عليه العمل فى إدارة المكتبة العثمانية إذ أنها تفيد بوجوب تسلم أمين المكتبة لما سيكون فى عهدته من الكتب الموقوفة على طلاب العلم.

وقد عثرنا على هذه الوثيقة ضمن مجموعة من الوثائق الخاصة بهذه المكتبة وبقايا مخطوطات ممزقة، والتى كانت قد جمعت معاً فى جوال للتخلص منها بالحرق كورق دشت[1]، وهى محفوظة الآن بمكتبة مسجد المحلى ضمن خزانة المخطوطات بدون رقم. وقد دونت فى شكل دفترى Codex Form وكتب على ورق من القطع المتوسط (١٩,٥ × ٣٠سم)، ويرجح أنه من صنع المصانع الأوربية – لاسيما الإيطالية وذلك لوجود علامات مائية على الورقة" عبارة عن زخارف وأشكال مستمدة من الحروف اللاتينية، لاسيما وأن الورق الإيطالى كان معروفاً لدى أهل رشيد، بحكم وجود جالية إيطالية بها والتبادل التجارى بين ميناء رشيد والموانى الإيطالية، وقد ورد لفظ ورقة (تليانى) فى فهرس المكتبة"[2].

وعدد أوراق هذه الوثيقة ست أوراق (اثنتا عشرة صفحة) جاء النص فى الصفحات من الثانية حتى الأخيرة، أما الصفحة الأولى فهى بيضاء لم يكتب فيها أى شيء وربما تركت من قبل الناسخ وبغرض المحافظة على المداد الذى يكتب به النص من أن تلمسه الأيدى مما يؤدى إلى تلفه لكثرة التداول، وتشمل

---

[1] انظر تمهيد البحث ص ٧.

[2] انظر الملحق الرابع سطر ٢٠. ص

كل صفحة على عشرين سطراً ما عدا الصفحة الأخيرة فتحتوى على أربعة عشر سطراً.

وفيما يتعلق بحالة الوثيقة فهى مدونة على ورق يضـرب لونه نحو الصفرة، وهى سليمة لحد كبير وكاملة وفى حالة ليست بجيدة، وحيث بها تآكل وثقوب فى بعض الأجزاء، وقد بهت مدادها وتغير لونه من الحبر الأسود إلى اللون البنى بفعل عوامل التعرية وسوء الحفظ، كما أصابتها البقع فى أماكن كثيرة من الوثيقة.

أما الخط فقد دونت الوثيقة بالخط المعتاد وقد كتبت رؤوس الموضوعات بالخط النسخى وببنط أكبر من بنط النص، وبمداد أحمر قاتم لتمييزه عن النص لاسيما وأن الناسخ لم يفرد لرأس الموضوع سطراً خاصاً به ولكنه يأتى به فى موقعه من السطر[1]. وقد دونت الوثيقة يوم الجمعة الموافق ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦هـ.

كما جاءت الكتابة خالية من الهمزات تماماً حيث استبدلها الكاتب بالياء أو الواو حسب موقعها فى الكلمة مثل الكاينة بدلاً من الكائنة، جزوين بدلاً من جزأين[2] .

وتبدأ الوثيقة بالافتتاحية بالبسملة والاستعانة بالله والحوقلة، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الجزء الافتتاحى للوثيقة[3] ثم

---

[1] انظر الصفحة الأولى سطر ٨ ، ١١ .

[2] راجع القلقشندى . صبح الأعشى ج٣ ، ص ٢٠٥ .

[3] السطر ١ ، ٢ ؛ وانظر لوحة رقم ١٠ ؛ انظر أيضاً ما كتبنا عن البسملة فى الملحق الثانى ، ص
وراجع أيضاً سلوى على ميلاد. الوثيقة القانونية .- القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤ ، ص ٢٦؛ جمال الخولى . مداخلات فى علم الدبلوماتيك .- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية، ١٩٩٧ . ص٧٩-٨٠ .

عبارة التنويه "هذا كتاب"(١) الفعل القانونى الإدارى ". . . .بما تسلمه العبد الفقير." (٢)

ثم تذكر لنا الوثيقة أصحاب التصرف القانونى وهم التسلم (الخازن) محمود بن صالح البواب المازونى، والمسلم (ناظرا الوقف) الشيخ خليل شمس الدين الخضرى الشافعى الرشيدى.(٣) ومكان حفظ الكتب المسلمة (٤) ، ثم تحدد الوثيقة بعد ذلك وموضوعات وعناوينالكتب وعدد أجزائها ونسخها والتى تسلمها الخازنان ، وهى المصاحف، وتفسير القرآن، علم القراءات، الحديث،الفقه الحنفى، الفقه الشافعى، الفقه المالكى، الفقه الحنبلى،أصول الفقه، التوحيد،التصوف،المنطق، الفرائض، اللغة، النحو، الصرف، التاريخ، الخطط، الطب، البيطرة،الهندسة، الحساب والجبر،الهيئة، فن الحرب .

وبعد ذلك تحدد الوثيقة مرة أخرى مكان حفظ الكتب الموقوفة والمسلمة للخازن " . . . وهى الكتب الموقوفة على أهل العلم بثغر رشيد ومقرها مسجد سيدى على المحلى . . .(٤)" ثم بيان التصادق أو المعاقدة الشرعية بين المسلم للكتب والمتسلم لها(٥) وذلك بعد المعاينة والجرد للكتب، وإقرار الخازن (المتسلم) بحفظها وتنظيمها وتيسير الانتفاع بها لأهل العلم، وأنه إذا ضاع شيء منها غرم التسلم نظيره من ماله(٣) وشهد بذلك بعد الدعاء والخاتمى وهو الحسبله والصلاة على النبى محمد(٤).

---

(١) جاء التنويه مباشرة بعد البسملة وملحقاتها باسم الاشارة " هذا . .

والغرض من التنويه هو تنمية القارىء إلى التصرف القانونى الذى سيرد فيما بعد. أنظر سلوى على ميلاد. الوثيقة القانونية، ص ٢٦ . انظر أيضاً سطر ٢، لوحة ١٠ .

(٢) سطر ٣

(٣) سطر ٤-٦

(٤) سطر ، انظر اللوحة رقم (١١)

(٥) سطر ، انظر اللوحة رقم (١١)

(٣) سطر ، انظر اللوحة رقم (١١)

(٤) سطر ، انظر اللوحة رقم (١١)

ثانياً نشر الوثيقة

١-بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
٢-العظيم وصلى على سيدنا محمد وآله وسلم هذا كتاب بما تسلمه
٣-العبد الفقير إلى الله تعالى محمود بن صالح البواب المازونى
٤-الرشيدى من سيدنا الشيخ الإمام العابد الناسك المسلك
٥-مربى المريدين وبركة المسلمين قدوة العارفين خليل شمس الدين
٦-الخضرى الشافعى الرشيدى من كتب العلم الشريف الكاينة
٧-بالخزانة التى بمسجد سيدى على المحلى بثغر رشيد فمن ذلك جميع
٨-المصاحف الشريفة وعدتها سبعة وعشرين صفحة وجميع
٩-الربعات الشريفة وعدتها ثمانون جزوا ومصحف شريف كبير
١٠-الحجم خطه ياقوت المستعصمى ومصحف بالخط المغربى ومصحف بخط
١١-مولانا الشيخ الفيومى ومن كتب تفاسير القرآن التفسير
١٢-الكبير للفخر الرازى نسختين كل واحدة أربعة أجزا والكشاف
١٣-للزمخشرى نسخة واحدة ثلاثة أجزا وتفسير الجلالين السيوطى
١٤-والمحلى ست نسخ كل واحدة جزو واحد وأنوار التنزيل
١٥-للقاضى ناصر الدين البيضاوى نسخة واحدة جزوين
١٦-اثنين والنسفى نسخة واحدة جزو واحد كبير الحجم والارشاد
١٧-لأبى السعود الحنفى نسخة واحدة جزوين اثنين والسراج
١٨-المنير للخطيب الشربينى نسخة واحدة ثلاثة أجزا كبيرة الحجم
١٩-ومعالم التنزيل للبغوى الشافعى نسخة واحدة جزوين
٢٠-اثنين والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للجلال السيوطى
٢١-نسختين كل واحدة جزوين وأحكام القرآن للرازى الجصاص نسخة
٢٢- واحدة جزو واحد والجامع لأحكام القرآن للقرطبى نسخة واحدة تسعة

٢٣-عشر جزو كبير الحجم وغرايب القرآن لابن قتيبة نسخة واحدة جزو واحد
٢٤-وغرايب القرآن للعينى نسخة واحدة جزو واحد والاكليل فى استنباط التــنزيل للجلال
٢٥-السيوطى نسخة واحدة جزو واحد وحاشية الانصارى على
٢٦-تفسير البيضاوى نسخة واحدة جزوين وفتح المنان
٢٧-فى تفسير القرآن للعلامى نسخة واحدة أربعين جزو ومن
٢٨-كتب القراءات متن الشاطبية عشرة نسخ كل منها جزو واحد وشرح
٢٩-السنباطى على الشاطبية سبعة نسخ كل منها جزو واحد
٣٠-وحاشية الأنصارى على الجزرية تسع عشرة نسخة كل منها
٣١-جزو واحد وتعليقات النحراوى نسخة واحدة جزو واحد
٣٢-ومن كتب الحديث البخارى سبع نسخ كل منا ثلاثة أجزا
٣٣-ومسلم نسختين كل منها جزوين والترمزى نسخة واحدة
٣٤-جزو واحد والنسآى نسخة واحدة جزو واحد وشرح البغوى
٣٥-نسخة واحدة ثمانية أجزا وجامع ابن الأثير نسخة
٣٦-واحدة عشرة أجزا والترغيب والترهيب للمنذرى
٣٧-نسخة واحدة جزو واحد كبير ورياض الصالحين لشيخ
٣٨-الاسلام النووى نسخة واحدة جزو واحد والجامع الصغير
٣٩-للسيوطى منه نسخة واحدة جزو واحد ناقص وشرح العينى
٤٠-على البخارى نسختين كل منها جزوين وشرح القسطلانى على
٤١-البخارى نسختين كل منها جزوين وفتح البارى على شرح البخارى
٤٢-الشيخ الاسلام ابن حجر نسخة واحدة تسعة أجزا ومواهب
٤٣-الجليل لشرف الدين العلمى نسخة واحدة جزو واحد وشرح
٤٤-ابن حجر الهيتمى على الأربعين تسعة نسخ كل منها جزو

٤٥-واحد وكنوز الحقايق للمناوى نسخة واحدة جزو واحد

٤٦-ومن كتب الفقه الحنفى المبسوط لابن سهل السرخسى نسخة واحدة

٤٧-ثلاثون جزو وبدايع الكاسانى نسخة واحدة سبعة أجزاء

٤٨-والجواهر النفيسة للزهرى عشرة نسخ كل منها جزو واحد وكنز النسفى نسخة

٤٩- واحدة جزو واحد ومنية المصلى للحلبى نسخة واحدة

٥٠-جزو واحد وملتقى الأبحر خمسة عشرة نسخة كل منها جزو

٥١-واحد وجامع الفتوى لابن عروس نسخة واحدة نفيسة عليها

٥٢-تقييدات لشيخنا الخليل جزو واحد والدرة المنيفة نسخة واحدة

٥٣-جزو واحد وشرح مجمع البحرين نسختين كل منها جزوين

٥٤-وحاشية الشرنبلالى على الدرر نسخة واحدة جزو واحد

٥٥-شرح الأمشاطى على النقاية نسخة واحدة جزو واحد وشرح

٥٦-الجوهرة على القدورى نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب

٥٧-الفقه الشافعى الأم الامام المذهب ست نسخ

٥٨-كل منها خمسة اجزا والمنهاج للنووى واحد جزو

٥٩-واحد وشرح المناهج لابن حجر الهيتمى عشرة نسخ كل منها سبعة

٦٠-أجزا والأشباه والنظاير للسيوطى نسخة واحدة جزو واحد

٦١-وأسنى المطالب لشيخ الاسلام الانصارى نسخة واحدة جزو واحد

٦٢-وجواهر العقود ومعين القضاه والموقعين والشهود للسيوطى

٦٣-محمد بن على نسخة واحدة جزو واحد وشرح الزهرى على التنبيه نسخة

٦٤-واحدة جزو واحد وقواعد الاحكام للعز بن عبد السلام

٦٥-نسخة واحدة جزو واحد والهادى للنيسابورى نسخة واحدة

٦٦-جزو واحد ودر التاج فى اعراب المنهاج للسيوطى نسخة واحدة جزو واحـــد

٦٧-ومتن الحاوى الصغير للغزوينى نسخة واحدة جزو واحد

٦٨-حاشية الرشيدى على شرح المنهاج عشرة نسخ كل منها جزوين
٦٩-وتحفة الأماجد فى فضل بناء المساجد لشيخنا أحمد بن
٧٠-سلام الرشيدى نسخة واحدة جزو واحد والتحرير للأنصار نسخة واحدة
٧١-ثلاثة أجزا ومن كتب فقه المالكية المدونة
٧٢-الكبرى نسخة واحدة ثلاثة عشر جزوا بداية المجتهد لابن رشد
٧٣-والقرطبى نسخة واحدة جزوين وجامع الأمهات لابن الحاجب نسخة
٧٤-واحدة جزو واحد ومختصر الشيخ خليل نسخة واحدة جزو
٧٥-واحد ومن كتب فقه الحنابلة المقنع لابن قدامه المقدسى
٧٦-نسخة واحدة تسعة أجزا وكشف القناع للبهوتى
٧٧-نسخة واحدة جزوين وم فتاوى ابن تيمية نسخة واحدة
٧٨-ثلاثة أجزا ناقص والفروع للمقدسى نسخة واحدة
٧٩-جزو واحد ومن كتب أصول الفقه جمع الجوامع للأمام
٨٠-السبكى نسختين كل منها جزو واحد وشرح المحلى على جمع الجوامع عشرة
٨١-نسخ كل منها جزو واحد مختصر ابن الحاجب للمسيلى نسخة واحد
٨٢-جزو واحد ومنتهى السلوك فىعلم الأصول للامدى نسخة واحد جزو واحد
٨٣-بخط مغربى ومن كتب التوحيد التجريد فى كلمة التوحيد للأمام أحمد
٨٤-الغزالى نسخة واحدة جزو واحد والنسفية نسخة واحدة
٨٥-جزو واحد وحاشية سعد الدين على النسفية
٨٦-نسخة واحدة جزو واحد وهدية المريد فى شرح جوهر
٨٧-التوحيد للقانى نسخة واحدة جزو واحد وأم البراهين
٨٨-للأمام السنوسى عشرة نسخ كل منها جزو واحد والسنوسية
٨٩-الصغرى وهى شرح لأم البراهين للمصنف عشرة
٩٠-نسخ كل منها جزو واحد والتجريد للطوسى نسخة واحدة

٩١-جزو واحد وطوالع النوار للبيضاوى نسخة واحدة جزو واحد
٩٢-وحاشية القسطلانى على العقائد النسفية لمصلح الدين
٩٣-نسخة واحدة جزو واحد وأصول الاعتقاد لأمام الحرمين الجوينى
٩٤-نسخة واحة جزو واحد واللباب لابن خلدون نسخة
٩٥-واحدة جزو واحد ومن كتب التصوف احياء علوم الدين
٩٦-لسيدى أبى حامد الغزالى نسخة واحدة أربعة أجزا والأنوار القدسية
٩٧-لسيدى عبد الوهاب الشعرانى نسخة واحدة جزوين والفوايد
٩٨-القرانية والخواص الربانية لسيدى أبى الحسن الشاذلى نسخة واحدة
٩٩-جزوين وبستان العارفين لابن الجوزى نسختين كل منها
١٠٠-جزو واحد والصلوات الخيرية خمسون نسخة كل منها جزو واحد والمزيد
١٠١-على اتحاف المريد نسخة واحدة جزوين والميزان الكبرى
١٠٢-لسيدى عبد الوهاب الشعرانى نسخة واحدة جزوين مباركة
١٠٣-بخط مولانا المصنف الأنوار فيما بفتح على صاحب الخلوة من الأسرار
١٠٤-للشيخ الأكبر محى الدين بن عربى نسختين كل منها فى جزو واحد
١٠٥-وله التجليات الإلهية نسخة واحدة جزو واحد وتحفة واهب
١٠٦-المواهب وبيان المقامات والمراتب لسيدى أبى الحسن
١٠٧-ابن عبد الرحمن البكرى نسخة واحدة جزو واحد والتنوير لسيدى
١٠٦-أبى العباس بن عطاء الله السكندرى نسخة واحدة جزو واحد
١٠٩-واليواقيت والجواهر في عقائد الاكاير للشعرانى
١١٠-نسخة واحدة جزو واحد والحزب الكبير للأمام سيدى أبى الحسن
١١١-الشاذلى نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب المنطق تقويم الأذهان فى علم
١١٢-الميزان للشيخ زين الدين الملطى نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
١١٣-الجرجانى على تحرير القواعد المنطقية نسخة واحدة جزو واحد

١١٤-والسلم المرونق لعبد الرحمن الخضرى تسع نسخ كل منها جزو واحد
١١٥-ومتن الشمسية للغزو بنى نسخة واحدة جزو واحد
١١٦-شرح ايسا غوجى للاجهورى نسخة واحدة جزو واحد والفوايد
١١٧-الفنارية لشمس الدين الفنارى نسخة واحدة جزو
١١٨-واحد وحاشية الانصارى على ايسا غوجى نسخة واحدة
١١٩-جزو واحد ومتن ايسا غوجى لاثير الدين الابهرى عشرة
١٢٠-نسخ كل منها جزو واحد ومن **كتب الفرايض** شرح الشنشورىعلى
١٢١-الرحبية ثلاث نسخ كل منها جزو واحد ومتن الرحبية سبع
١٢٢-نسخ كل منها جزو واحد وحاشية البقرى على الرحبية نسخة
١٢٣-واحدة جزو واحد ومن **كتب اللغة** آسامى البلاغة للزمخشرى
١٢٤-نسخة واحدة جزوين ومن تهزيب الأزهرى نسخة واحدة جزوين
١٢٥-ناقص والصحاح للجوهرى نسخة واحدة خمسة أجزا والقاموس
١٢٦-المحيط نسخة واحدة عشرة أجزا كبيرة الحجم والمعرب للجو البقى
١٢٧-نسخة واحدة جزو واحد وشمس العلوم لنشوان الحميرى
١٢٨-نسخة واحدة جزو واحد ومن **كتب النحو** الألفية عشرة
١٢٩-نسخ كل منها جزو واحد وشرح ابن هشام على الالفية
١٣٠-تسع نسخ كل منها جزو واحد وصناعة الاعراب للازهرى
١٣١-اربعة نسخ كل منها جزو واحد والجامع الصغير لابن هشام نسخة
١٣٢-واحدة جزو واحد وحاشية الشيخ ريحان على الاجرومية
١٣٣-نسخة واحدة جزو واحد وحاشية شهاب الدين الرملى على
١٣٤-الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد وشرح ابن عقيل على الألفية
١٣٥-سبع نسخ كل منها جزو واحد وكافية ابن الحاجب نسختين
١٣٦-كل واحد جزو واحد وشرح الكافية للاستربادى نسخة واحدة

١٣٧-جزو واحد وعوامل عبد القاهر نسخة واحدة جزو واحد
١٣٨-والنكت على الفية ابن مالك والكافية والشافية للجلال السيوطى
١٣٩-نسخة واحة جزو واحد والأجرومية عشرة نسخ كل منها جزو واحد
١٤٠-ومن كتب **الصرف** متن التصريف للزنجانى خمس نسخ
١٤١-كل منها جزو واحد وشرح الانطاكى على الزنجانى نسخة واحدة
١٤٢-جزو واحد وحاشية اللقانى على تصريف العزى نسخة واحدة
١٤٣-جزو واحد وشرح الطبلاوى على تصريف العزى نسخة واحدة جزوين
١٤٤-ومن **كتب التواريخ والرجال** تاريخ الخبابى نسخة واحد جزو واحد
١٤٥-واشراف التواريخ لببير كلي نسخة واحدة جزو واحد
١٤٦-والأعلام للمكى نسخة واحدة جزو واحد والجواهر المضية فى
١٤٧-طبقات الحنفية لمحى الدين القرشى نسخة واحدة جزوين
١٤٨-والشقايق النعمانية لعصام الدين مصطفى العثمانلى
١٤٩-نسخة واحدة جزوين والطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء
١٥٠-الصعيد للادفوى نسخة واحدة جزو واحد كبير الحجم والعسجد
١٥١-المسبوك للخزرجى نسخة واحدة جزو واحد واخبار
١٥٢-قزوين لأبن القاسم الرفاعى القزوينى نسخة واحدة
١٥٣-جزو واحد وطبقات المناوى الكبرى نسخة واحدة جزوين
١٥٤-وطبقات الشعرانى نسخة واحدة جزوين ونزهة الناظرين
١٥٥-للشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى نسخة واحدة جزو واحد ومناقب
١٥٦-محمد بن أدريس للرازى نسخة واحدة جزو واحد وابن خلكان
١٥٧-نسخة واحدة أربعة أجزا وحسن المحاضرة للسيوطى نسخة
١٥٨-واحدة جزو واحد وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى
١٥٩-نسخة واحدة ثلاثة أجزا ومن كتب **الخطط** تحقق الاحباب

١٦٠-للسخاوى نسخة واحدة جزو واحد والمقريزى نسخة واحدة
١٦١-ثلاثة اجزا وتحفة الملوك لابن زنبل الرمال نسخة واحدة
١٦٢-جزو واحد والخريدة لابن الوردى نسخة واحدة جزو واحد ورحلة
١٦٣-الوزان الفاسى المغربى نسخة واحدة جزو واحد ومتن كتب الطب
١٦٤-الزلده للجرجانى الطبيب إسماعيل ابن الحسين نسخة واحدة جزو واحد
١٦٥-وحاشية على تقدمة المعرفة للداخورى نسخة واحدة جزو واحد وشرح
١٦٦-الفصول لابن أبى صادق نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
١٦٧-على القانون الكبير للخوارزمى نسخة واحدة جزو واحد
١٦٨-والكلام اليسير فى علاج العقدة والبواسير لشيخنا أحمد
١٦٩-الدمنهورى نسخة واحدة جزو واحد والطب النبوى للقليوبى
١٧٠-نسخة واحدة جزو واحدة وكفاية المحتاج لمعرفة الاختلاج
١٧١-للسيوطى نسخة واحدة جزو واحد وبيان اللبيب للملوى
١٧٢-نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب البيطرة الناصرى
١٧٣-كامل الصناعتين لابى بكر البيطار نسخة واحدة جزو واحد
١٧٤-وحياة الحيوان الكبرى للدميرى نسخة واحدة جزوين
١٧٥-وفوايد الشبراوى على حياة الحيوان نسخة واحدة جزو واحد
١٧٦-ومن كتب الهندسة الاشكال للسمرقندى نسخة
١٧٧-واحدة جزو واحد وشرح قاض زاده على الاشكال
١٧٨-نسخة واحدة جزو واحد وشرح الاموى على الاشكال
١٧٩-نسخة واحدة جزو واحد وتحرير الأصول للطوسى نسخة
١٨٠-واحدة جزو واحد ومن كتب الحساب والجبر المعونة لابن الهايم
١٨١-نسخة واحدة جزو واحد والوسيلة لابن الهايم
١٨٢-نسخة واحدة جزو واحد وشرح المقنع لشيخ

١٨٣-الاسلام زكريا الأنصارى نسخة واحدة جزو واحد والكليات

١٨٤-للزركشى نسخة واحدة جزو واحد والوسيلة لابن الفرضى

١٨٥-نسخة واحدة جزو واحد وشرح الشنشورى على ابن الهايم

١٨٦-نسخة واحده جزو واحد وتحفة الأحباب للماردينى نسخة واحدة

١٨٧-جزو واحد ومن كتب الهيئة احكام النجوم للشيبانى نسخة واحدة

١٨٨-جزو واحد بهجة الألباب لابن المجدى نسخة واحدة جزو واحد ولقط

١٨٩-الجواهر للماردينى نسخة واحدة جزو واحد وعمل الأهلة بالحساب

١٩٠-لبدر الدين الكراديسى نسخة واحدة جزو واحد واللمعة

١٩١-للريشى نسخة واحد جزو واحد والنشر لابن زريق الجبرتى

١٩٢-نسخة واحده جزو واحد وحاشية الشريف الجرجانى

١٩٣-على الطوسى نسخة واحدة جزو واحد والهدايا من الضلالة

١٩٤-للقليوبى نسخة واحدة جزو واحد ودراية الافلاك للشيرازى

١٩٥-نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب فن الحرب التدابير

١٩٦-السلطانية لمحمد بن منكلى أمير الجيوش نسخة واحدة جزوين

١٩٧-وهى الكتب الموقوفة على أهل العلم بثغر رشيد وجعل مقرها مسجد سيدى على

١٩٨-المحلى وتصادق ناظر الوقف الامام الشيخ خليل شمس الدين الخضرى

١٩٩-وكاتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن صالح البواب الرشيدى

٢٠٠-المتسلم للكتب المذكورة أعلاه بعد العرض والاختبار والاعتبار[١]

---

[١] العرض والاختبار والاعتبار مصطلحات اطلقت منذ العصر الإسلامى فى عملية الجرد بالمكتبة والتى كانت تسبق عملية التسليم والتسلم. انظر ابن منظور المصرى : لسان العرب ، ج٢، ص ٥٢٩-٥٣٠؛ السيد النشار – تاريخ الكتاب فى مصر : العصر المملوكى . ص ١٧٦ – ١٧٧ .

٢٠١-تصادقاً شرعيا[١] وأقر كاتبه بحفظها وتنظيفها من الغبار ووضعها
٢٠٢-بالخزانة المعدة لذلك وترتيبها وتيسير الانتفاع بها لأهلها
٢٠٣-وأقرانه إذا ضاع شيء من الكتب المذكورة فيكون على المتسلم
٢٠٤-للكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله وشهد بذلك فى
٢٠٥-عصر يوم الجمعة رابع عشرين رمضان المبارك سنة ست وسبعين
٢٠٦-ومماية ألف وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

كتبه بيمينه	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك محمود
محمد صالح البواب	خليل شمس الدين	حسن بن على الدهان	ورشان
الرشيدى	الخضرى	الشافعى الخلوتى[٢]	الشافعى الخلوتى[٣]
عفى عنه	الشافعى	عفى عنه	عفى عنه
	عفى عنه		

---

[١] التصادق الشرعى . مصطلح مرادف للمصطلح الفقهى : المعاقدة الشرعية المشتملة على الإيجاب والقبول والتصرف أو توافق الارادتين ، ويقصد بها فى هذا السياق أن كلاً من المسلم والمتسلم للكتب قد اتفقا على اتمام التصرف القانونى وهو تسلم الكتب وذلك بإقرار المتسلم بالاستلام وشهادة الشهود بذلك. راجع عبد اللطيف ابراهيم . دراسات فى الكتب والمكتبات الاسلامية . البحث الثالث . ص ١٧ . وانظر ايضاً. المعجم الوسيط. ج١ ، ص ٥٣٠ .

[٢] حسن بن على الدهان الشافعى الخلوتى . أحد أئمة الفقه الشافعى برشيد ومؤسس الطريقة الخلوتية الصوفية الدومية بالثغر وكان له خلوة خاصة شرقى رشيد يلتقى فيها بمريديه كل يوم من الفجر حتى الظهر وله درس فى الفقه يوم الثلاثاء بمسجد المحلى بعد صلاة العصر. راجع ترجمته. أحمد الجارم . المرجع السابق . ص ١٨.

[٣] محمود ورشان الشافعى الحلوتى. تلميذ الشيخ حسن بن على الدهان وتولى رئاسة الطريقة الخلوتية بعده وتوفى بعده بعامين ودفن إلى جواره بالخلوة الخلوتية . راجع المصدر السابق . ص ١٨ .

لوحة رقم (١٠)

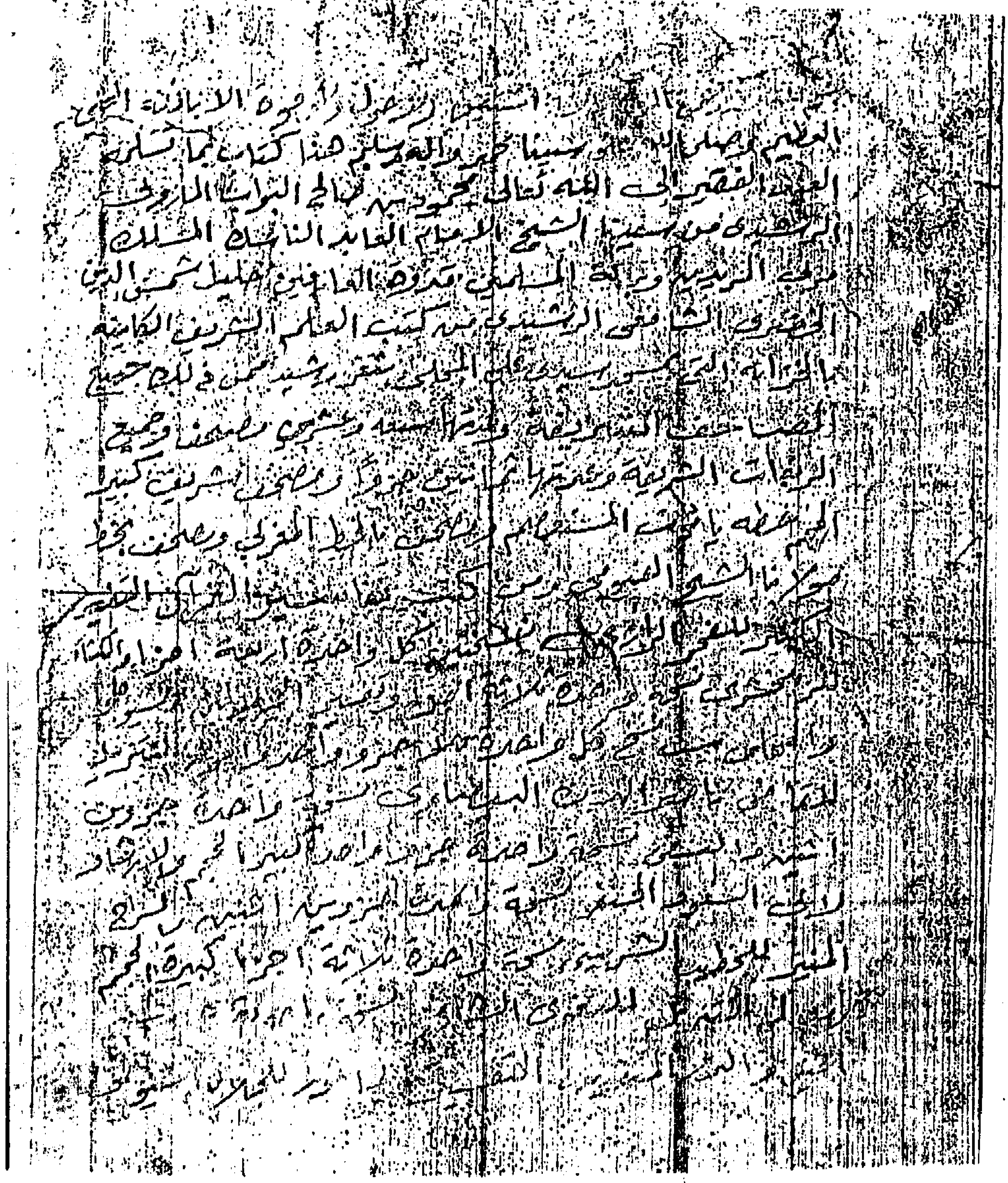

صورة "للصفحة الأولى من سجل مقتنيات مكتبة مسجد المحلي برشيد" إبان العصر العثماني.

لوحة رقم (١١)

صورة "للصفحة الأخيرة من سجل مقتنيات مكتبة مسجد المحلي" في العصر العثماني.

الملحق الرابع

صفحات من فهرس

مكتبة مسجد المحلى برشيد فى العصر العثمانى

أولاً وصف الفهرس :

هاتان ورقتان (أربع صفحات) عثرنا عليها ضمن مجموعة الأوراق المشار إليها سلفاً ، وقد تبين لنا بعد دراستها أنها جزء من فهرس مكتبة مسجد المحلى برشيد ، الذي أعده إبراهيم المناديلى خازن المكتبة ، وهو الفهرس الذى أشار إليه صاحب " القول السديد " حيث ذكر ما نصه "وأن أول من عمل لها فهرستاً على الفنون خازنها الشيخ إبراهيم المناديلى رحمه الله ..." [1] وذلك عملاً بنصيحة أستاذه الشيخ أحمد الدمنهوري فقد ورد فى خطابه ما نصه "... ورتبها أى موجود مكتبة المحلى - على الفنون و سود لها فهرستا ...، [2] وقد كتب هذا الفهرس على ورق من القطع المتوسط (١٨ × ٣٠ سم) ، يرجح أنه من النوع المصنع محلياً ، فليس عليه أى علامات مائية ، كما أنها من النوع السميك قليلاً ، وقد يكون اختيار هذا الورق السميك مقصوداً لتدوين الفهرس، حتى لا يبلى أو يصيبه التمزق بسبب كثرة الاستخدام . وهذا الجزء من الفهرس الذى وصلنا ليس بحالة جيدة ، فهاتان الورقتان قد أصابهما البقع وبهت مدادها، وتغير لونه فهو أقرب إلى البنى الفاتح منه إلى الأسود ، بسبب الرطوبة وسوء الحفظ وعوامل التعرية .

وفيما يتعلق بالخط فقد دونت الصفحات الأربع بالخط النسخى ، وكتبت العناوين ورؤوس الموضوعات وعلامات الترقيم بالمداد الأحمر ، بينما كتب النص بمداد أسود ، وقد جاءت الكتابة فى الصفحات الأربع خالية من الهمزات تماماً – كما فى الملحق السابق - فكلمة الكائنة استبدل الناسخ الهمزة ياءً فكتبها (الكاينة) ، وكذلك شيئاً كتبها (شيا) ، و(المبتدى) بدلاً من

---

[1] احمد الجارم . القول السديد ، ص ٣

[2] انظر النص الملحق الثانى ، سطر ٨

المبتدئ ، و(جزواً) بدلاً من جزءا ، و(جزوين) بدلا من جزئيـن [1] كمـا استخدم الرسم القرآني لبعض الكلمات مثل الصلوة بدلا من الصلاة [2] .

وقد ضنت علينا هاتان الورقتان بمعرفة تاريخ تدوين هذا الفهرس حيث لا توجد أية إشارة إلى ذلك ، ومن المرجح أنـه كتـب فـى عـام ١١٩٠هـ وهى السنة التى عين فيها إبراهيم المناديلى (معد الفـهرس) خازناً للمكتبة ، حيث تضمنت الواجبات التى كلف بها "... أن يعـد لـها فهرسة على الفنون..." [3] كما اشارت رسالة الدمنهورى المؤرخـة فـى نفس العام الى ذلك [4] .

وتعتبر الصفحة الأولى بمثابة صفحة عنوان الفهرس – الذى دون فى شكل كتاب – وهى تحتوى على سبعة عشر سطراً ، كتب فى منتصف السطر الأول كلمة " الفهرست " بخط كبير ، ويتناول السطر الثاني إشارة إلى أن هذا الفهرس أعد لموجود خزانة مسجد المحلى برشيد من الكتـب الموقوفة على أهل العلم بالثغر ، وبعد ذلـك تتـابع السـطور لتتنـاول معلومات عن أسس وشروط الإعارة، وإجراءات تقديم الخدمة المكتبيـة، وواجبات خازن المكتبة – ومنها إعداد الفهرس– وهذه الصفحـة بمثابـة لائحة عمل للمكتبة – ويبدو أن ذكرها هنا فـى صـدر الفـهرس كـان مقصوداً حتى يطلع عليها القارئ قبل شروعه فـى الاسـتعارة فيعـرف نظمها وإجراءاتها، أى أنها دليل إرشادى إلى جانب كونها لائحة إدارية .

---

[1] انظر على التوالى نص الملحق الرابع ، ص ١ ، سطر ٢ ، ٥ ، ص ٢ سطر ٧ ، ص ٣ سطر ٥، ١٤ .

[2] انظر نص الملحق الرابع ، ص ٢ ، سطر ٤

[3] انظر نص الملحق الرابع ، ص١ ، سطر ١٥

[4] راجع الملحق الثانى ، سطر ٨

وتشمل الصفحة الثانية على ثلاثة وعشـــرين ســطراً، وهـــى الصفحة الأولى للفهرس بدأها الكاتب بالبسملة فى سطر مستقل [١] رقـم الفقرات الافتتاحية للفهرس حيث يحدد مشتملاته وتنظيمــه وعنــاصر الوصف، ثم يذكر الهدف من إعداد الفهرس "... ليسهل معرفتها للمبتدئ وردها للمنتهي، وبذلها لأهلها ..."[٢] ثم يورد بعد ذلك بيان لمحتويـــات الفهرس، حيث رتبه على ثلاثين باباً، خصص كل باب للكتـــب التـــى تنتمى لموضوع معين، وهذه الصفحة تضع أيدينا على خطة تصنيـــف الكتب بالمكتبة، فضلاً عن تنظيم الفهرس .

وأما الصفحتان الثالثـــة والرابعـــة ؛ فـــهما وجـــهان للورقـــة الثانية ويشتملان على سرد لمقتنيـــات المكتبـــة مـــن كتـــب التـــاريخ والخطط، وهما بمثابة نموذجا للفـــهرس . حيـــث يبـــدأ عـــادة بذكـــر رقم الباب وموضوعه ويحدد مكان حفظ الكتـــب التـــى تنتمـــى إلـــى هذا الموضوع برقـــم الكتبيـــة ورقـــم الـــرف، وذلـــك بخـــط كبـــير، وبالمداد الأحمر[٣] ثـــم يســـرد بيانـــات الكتـــب حيـــث يذكـــر رقـــم الكتاب، وعنوانه واسم مؤلفه ، ثم عـــدد أجزائـــه وعـــدد أوراقـــه [٤] وقد يكتفى بعدد الأجزاء [٥] وقد يزيد عليها أحيانـــاً اســـم الناســـخ [٦]

---

(١) راجع ما كتبناه عن البسملة فى ص   (الملحق الثانى)

(٢) سطر ٦-٧ ص ١ من الملحق الرابع ، وانظر ايضا لوحة ١٣

(٣) انظر نص الملحق الرابع ص ٣ ، سطر ١ ، ص ٤ ، سطر ١٢ ، لوحة ١٤ ، ١٥

(٤) الملحق الرابع . ص ٣ ، سطر ٤

(٥) الملحق الرابع ص ٣ ، سطر ١٣

(٦) الملحق الرابع ص ٣ ، سطر ٧ ، ١٢

ونوع الورق[1]، ونوع الخط[2]، والمداد [3]، وبعـــض التفسـيرات عــن محتويات الكتاب [4] ، وهو يفصـــل بيــن كــل بيــان وآخــر بعلامــة ترقيم، دائرة بداخلها نقطة ⊙ ، ويبدأ كل كتــاب فــى ســطر مســتقل، ويستكمل بياناته فى السطر التالى إذا تطلب الأمـــر، وينــهى الوصــف بعلامة الترقيم سالفة الذكــر، ويــترك بقيــة الســطر دون كتابــة، ثــم يدون الكتاب التالى فى سطر جديـــد .

وهكذا فإن هاتين الورقتين تكشفان عن ملامح فـــهرس المكتبــة عناصر الوصف، وتؤكد على أنه كان فهرس ايجاد وليس قائمة جرد كمـا نصادف فى فهارس ذلك العصر، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كشــف هذا الملحق أيضا عن ملامح خطة التصنيف المستخدمة فى ترتيب الكتــب على الرفوف، وأنها هى الخطة نفسها المستخدمة فى ترتيب الكتــب فــى الفهرس.

---

[1] ص ٣، سطر ٢٠

[2] ص ٤، سطر ٩، ٢١

[3] ص ٣، سطر ٣١

[4] ص ٣، سطر ٩ – ١٠

١-الفهرست [١]

٢- هذا فهرست الكتب الكاينة بخزانة مسجد سيدى على المحلى

٣- الموقوفة على اهل العلم بثغر رشيد دون غيره من الثغور والقرى

٤-وشرط الناظر عليها شيخنا خليل بن شمس الدين الخضرى

٥- شروط منها الا يخرج منها شيا خارج المكان المذكور الا

٦- لمن كان من اهل الثغر وممن كان اهلاً لمطالعة ذلك وممن

٧- يوثق به ومنها الا يخرج شيا منها الا برهن يحرز قيمته

٨- ومنها ان لا يخرج شيا منها الا بعد كتابة اسم المستعير

٩- والكتب المستعارة فى الدفتر ومنها الا يترك شيا من

١٠- الكتب المستعارة بيدى [٢] المستعير أكثر من جمعتين [٣] من

١١- حين استعارته وان يتعهدها الخازن بالسوال

١٢- واذا طلب المستعير غيرها من الكتب لا يجاب لذلك

١٣- الا بعد ارجاع [٤] ما بيده وان يفعل الخازن ما يفعله الخزنة

١٤- فى ذلك وان يتعهدها بالحفظ والاصلاح والتقليب

١٥- وان يعد لها فهرست على الفنون وغيرها مما جرت عليه

١٦- العادة وقرر شيخنا الناظر هذه الوظيفة لكاتبه الفقير

١٧- الى الله تعالى ابراهيم المناديلى عفى عنه امين .

---

[١] هذه الكلمة كتبت فى منتصف السطر وبخط كبير

[٢] هكذا فى الاصل ويبدو ان الناسخ قد اخطا فزاد كلمة بيد بياء ثم ضرب عليها بخط ، ويضرب هذا هو احد طرق التصويب فى الكتابة العربية . انظر زين الدين العاملى . منية المريد فى أُداب المفيد والمستفيد . ص ٢٨١-٢٨١

[٣] هكذا فى الأصل والمقصود منها اسبوعين

[٤] هكذا فى الأصل والمقصود هنا رد الكتب المعارة

(الصفحة الثانية من الفهرس)

١- بسم الله الرحمن الرحيم [1]

٢- وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . قال الفقير الى الله تعالى

٣- ابراهيم المناديلى عفا الله عنه وبعد حمد الله والثناء عليه بما هو اهلـه ومستحقه

٤- والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير خلقه وعلى الـه واصحابـه الطيبين

٥- الطاهرين فانى استخرت الله وذكرت فى هذا الفهرست جميع الكتب

٦- الكاينة بخزانة مسجد سيدى على المحلى مرتبة على الفنون وذكرت

٧- اوصافها واسماء مصنفيها وموضعها بالخزانة ليسهل معرفتها للمبتدى وردها

٨- للمنتهى وبذلها لاهلها والله ينفع به بمنه وكرمه ورتبته على ثلاثيـن باباً

٩-الباب الأول فى المصاحف والربعات الشريفة والباب الثانى فى كتـب التفسير

١٠-والباب الثالث فى علم القرءات والباب الرابع فى علم الحديث

١١-والباب الخامس فى علم الفقه الحنفى والباب السادس فى علم الفقـه الشافعى

١٢-والباب السابع فى علم الفقه المالكى والباب الثامن فـى علـم الفقـه الحنبلى

---

[1] كتبت فى منتصف السطر

١٣- والباب التاسع فى علم الفرايض والباب العاشر فى علم اصول الفقه

١٤- والباب الحادى عشر فى علم التوحيد والباب الثانى عشر فى علم المنطق

١٥- والباب الثالث عشر فى علم التصوف والباب الرابع عشر فى علم الادب

١٦- والباب الخامس عشر فى علم اللغة والباب السادس عشر فى علم النحو

١٧- والباب السابع عشر فى علم التصريف والباب الثامن عشر فى علم المعانى

١٨- والباب التاسع عشر فى علم الاخلاق والباب العشرون فى علم التاريخ

١٩- والباب الحادى والعشرون فى علم الخطط والباب الثانى والعشرون فى علم الطب

٢٠- والباب الثالث والعشرون فى علم البيطرة والبيزرة والباب الرابع والعشرون فى علم الفلاحة

٢١- والباب الخامس والعشرون فى علم الهندسة والباب السادس والعشرون فى علم الحساب والجبر

٢٢- والباب السابع والعشرون فى علم الهيئة والباب الثامن والعشرون فى علم الرمل

٢٣- والباب التاسع والعشرون فى علم الفراسة والباب الثلاثون فى علم الحرب

(الصفحة الثالثة من الفهرس)

١-الباب العشرون كتب التواريخ وهى بالكتبية الرابعة الرف الأول [1]

٢- الكتاب الاول ⊙ أخبار الدول واثار الاول لابى العباس الفرمـــانى ⊙
جزو واحد ثلاث واربعون

٣- ورقة ⊙

٤- الكتاب الثانى ⊙ الاعلام باعلام بيت الله الحرام للامام قطــب الديــن
الحنفى المكى ⊙

٥- جزو واحد ست وخمسون ورقة ⊙

٦- الكتاب الثالث ⊙ اشراق التواريخ تصنيف بيركلى محمد بن بـــيرعلى
⊙ جزو

٧- واحد ثلاث وسبعون ورقة بخط محى الدين الجيلى ⊙

٨- الكتاب الرابع ⊙ التدوين فى اخبار قزوين لابى القاسم عبـــد الكريـــم
الرافعى

٩-القزوينى ⊙ جزو واحد اربع وخمسون ورقة ذكر فيه تواريخ من سكن

١٠- قزوين من الصحابة والتابعين ومن جاها بعدهم ونسب اليها ورتبـــه
على حروف المعجم ⊙

١١- الكتاب الخامس ⊙ الجواهر المضية فى طبقات الحنفيـــة تصنيـــف
الشيخ

١٢-محى الدين القرشى الحنفى ⊙ جزوين ⊙ بخط المصنف رحمه الله ⊙

١٣-الكتاب السادس ⊙ الشقايق النعمانية فى اخبار علماء الدولة الاسلامية

---

[1] كتب السطر الاول بخط اكبر وقد مد حرف الباء الاخير فى كلمة باب وكتب عليها عنوان الباب ورقم الكتبية والرف . لوحة ١٤

١٤-تصنيف الشيخ عصام الدين احمد بن مصطفى ⊙ جزوين ⊙

١٥-الكتاب السابع ⊙ الطالع السعيد الجامع لاسمانميا الصعيد للعلامة

١٦-الادفوى الشافعى ⊙ جزو واحد كبير الحجم ست وعشرون ومايتـــان

١٧-ورقة ⊙ كتبها حسن شرابى الوراق لشيخنا ⊙

١٨-الكتاب الثامن ⊙ العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك للامام

١٩-ابى الحسن الخزرجى بن وهاس ⊙ جزو واحد ثلاث وثمانون ورقة

٢٠-تليانى ⊙

٢١- الكتاب التاسع ⊙ الطبقات الكبرى لســـيدى المنــاوى الحـــدادى ⊙

جزوين ⊙

٢٢-كتبها الشيخ القطب ابراهيم الدمنهورى قدس سره ⊙

٢٣-الكتاب العاشر ⊙ الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الانوار فى طبقـات

الاخيار

٣٠-لسيدى عبد الوهاب الشعرانى ⊙ جزوين كبيرين بخط الحسين بـــن

محمد الوفائى

٣١- نسخة مروقة بمداد الذهب ⊙

(الصفحة الرابعة من الفهرس)

١-الكتاب الحادى عشر ⊙ نزهة الناظرين فيمن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين

٢-للشيخ مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلى ⊙ جزو واحد خمس وستون ورقة ⊙

٣-الكتاب الثانى عشر ⊙ مناقب الامام محمد بن ادريس الشافعى لفخر الدين الرازى ⊙

٤-جزو واحد تسعون ورقة ⊙

٥-الكتاب الثالث عشر ⊙ وفيات الاعيان تصنيف شمس الدين ابو العباس بن خلكان ⊙

٦-اربعة اجزاء كبيرة كتبها محمد القونوى ⊙

٧-الكتاب الرابع عشر ⊙ تاريخ الرسل والملوك لابن جريد الطبرى ⊙ سبعة اجزاء ⊙

٨-الكتاب الخامس عشر ⊙ طبقات الشافعية الكبرى لابى النصر عبد الوهاب بن على

٩-السبكى صاحب جمع الجوامع ⊙ ثلاثة اجزاء بالخط الفارسى ⊙

١٠-الكتاب السادس عشر ⊙ حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة للامام جلال

١١-الدين بن عبد الرحمن السيوطى ⊙ جزو واحد كبير ⊙ عليه تقيدات ابى البركات الشرنبلالى ⊙

١٢-الباب الحادى والعشرون كتب الخطط وهى بالكتيبة الرابعة الرف الثانى[1]

---

[1] انظر الهامش السابق لوحة ١٥

١٣-الكتاب الاول ⊙ تحفة الاحباب وبغية الطلاب ، للحافظ محمد بن ابـــى بكر بن عثمان

١٤-السخاوى ⊙ جرو واحد خمس عشرة وماية ورقة ⊙ كتبها محمـــود العلامى ⊙

١٥-الكتاب الثانى ⊙ خطط المقريزى ⊙ ثلاثة اجزاء ⊙

١٦-الكتاب الثالث ⊙ تحفة الملوك والرغايب لما فى البر والبحـــر مــن العجايب والغرايب

١٧-لابى العباس احمد بن زنبل الرمال ⊙ جـــزو واحـد كبــير بخــط المصنف ⊙

١٨-الكتاب الرابع ⊙ خريدة العجايب وفريدة الغرايب للشيخ شمس الديـن ابى

١٩-حفص عمر بن الوردى ⊙ جزو واحد ثلاث وسبعون ورقة ⊙

٢٠-الكتاب الخامس ⊙ رحلة الوزان الفاسى المغربى ⊙ جزو واحد ثلاث

٢١-وستون وماية ورقة ⊙ بالخط المغربى ⊙

لوحة رقم (١٢)

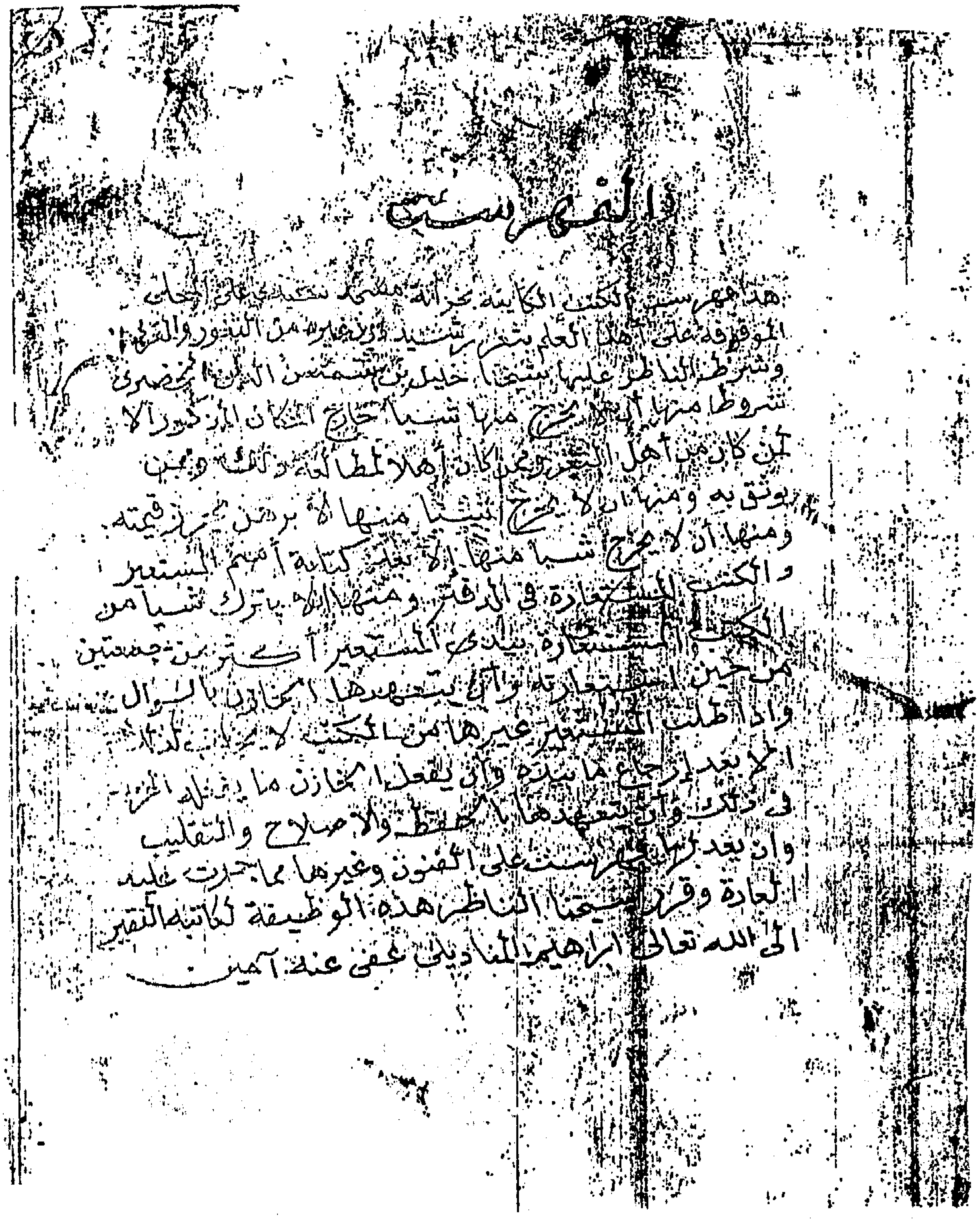

الفهرست

هذا فهرست لكتب الكائنة بخزانة مطبخ سعيد على الجامع
الموقوفة على أهل العلم بشرط شديد وبغيره من التدوير والتلف
وشرط الناظر عليها شيخنا خليل بن شمس الدين المحضري
شروطا منها أن لا يخرج منها شيئا خارج المكان المذكور إلا
لمن كان من أهل العلم ومن كان أهلا لمطالعة ذلك وممن
يوثق به ومنها أن لا يخرج شيئا منها إلا برهن يحرز قيمته
ومنها أن لا يخرج شيئا منها إلا بعد كتابة اسم المستعير
والكتب المستعارة في الدفتر ومنها أن لا يترك شيئا من
الكتب المستعارة بيد المستعير أكثر من جمعتين
من حين استعارته وأن يتعهدها الخازن بالسؤال
وإذا طلب المستعير غيرها من الكتب لا يعطيه ذلك
إلا بعد ارتجاع ما بيده وأن يفعل الخازن ما يفعله الخازن
في ذلك وأن يتعهدها بالحفظ والإصلاح والتقليب
وأن يجدد الفهرست على الفنون وغيرها مما جرت عليه
العادة وقرر شيخنا الناظر هذه الوظيفة لكاتبه الفقير
إلى الله تعالى إبراهيم المناديلي عفى عنه آمين

صورة "لصفحة عنوان فهرس المكتبة"

لوحة رقم (١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] قال الفقير [illegible]
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله و صحبه
[illegible]
الباب الأول في المصاحف والربعات الشريفة والباب الثاني في كتب التفسير
والباب الثالث في علم القراءات والباب الرابع في علم الحديث
والباب الخامس في علم الفقه الحنفي والباب السادس في علم الفقه الشافعي
والباب السابع في علم الفقه المالكي والباب الثامن في علم الفقه الحنبلي
والباب التاسع في علم الفرائض والباب العاشر في علم أصول الفقه
والباب الحادي عشر في علم التوحيد والباب الثاني عشر في علم المنطق
والباب الثالث عشر في علم التصوف والباب الرابع عشر في علم [illegible]
والباب الخامس عشر في علم اللغة والباب السادس عشر في علم النحو
والباب السابع عشر في علم التصريف والباب الثامن عشر في علم [illegible]
والباب التاسع عشر في علم الأخلاق والباب العشرون في علم التاريخ
والباب الحادي والعشرون في علم الخط والباب الثاني والعشرون في علم الطب
والباب الثالث والعشرون في [illegible] والباب الرابع والعشرون في علم الفلاحة
والباب الخامس والعشرون في [illegible] والباب السادس والعشرون في علم الحساب والجبر
والباب السابع والعشرون في [illegible] والباب الثامن والعشرون في علم الرمل
والباب التاسع والعشرون في علم الفراسة والباب الثلاثون في علم الحروب

صورة "للصفحة الأولى من فهرس المكتبة" وتشتمل على بداية الفهرس وخطة التصنيف

لوحة رقم (١٤)

الباب [illegible] كتب التواريخ وهي [illegible] الكتبية الرابعة الرف الأول [illegible]

الكتاب الأول ○ أخبار الدول وآثار الأول لأبي العباس القرماني ○ جزء واحد [illegible] ورقة ○

الكتاب الثاني ○ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للإمام قطب الدين الحنفي المكي ○ جزء واحد ست وخمسون ورقة ○

الكتاب الثالث ○ إشراق التواريخ تصنيف [illegible] محمد [illegible] جزء واحد ثلاث وسبعون ورقة بخط محيي الدين [illegible] ○

الكتاب الرابع ○ التدوين [illegible] لأبي القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني ○ جزء واحد [illegible] وخمسون ورقة ○ ذكر فيه تواريخ من سكن قزوين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم [illegible] ○

الكتاب الخامس ○ الجواهر المضية في طبقات الحنفية تصنيف الشيخ محيي الدين القرشي الحنفي ○ جزء [illegible] ○ [illegible]

الكتاب السادس ○ الشقائق النعمانية في أخبار علماء [illegible] للشيخ عصام الدين أحمد بن مصطفى [illegible]

[illegible] ○ المطالع [illegible] ○ جزء واحد [illegible] ورقة ○ كتبها [illegible] ○

[illegible] ○ العسجد المسبوك [illegible] ○ جزء واحد [illegible]

[illegible]

الكتاب [illegible] ○ الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار [illegible] الأخيار لسيدي عبد الوهاب الشعراني [illegible] مذهبة بمداد الذهب ○

صورة "لصفحة من فهرس المكتبة" تبين أسلوب الوصف

لوحة رقم (١٥)

الكتاب الحادي عشر ٥ نزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين
للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ٥ جزء واحد خمس وستون ورقة
الكتاب الثاني عشر ٥ مناقب الإمام محمد بن إدريس الشافعي لفخر الدين الرازي
جزء واحد تسعون ورقة ٥
الكتاب الثالث عشر ٥ وفيات الأعيان تصنيف شمس الدين أحمد بن خلكان
أربعة أجزاء كبيرة ٥ كتبها محمد القوبوني ٥
الكتاب الرابع عشر ٥ تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ... مجلد واحد
الكتاب الخامس عشر ٥ طبقات الشافعية الكبرى لأبي النصر عبد الوهاب بن علي
السبكي صاحب جمع الجوامع ثلاثة أجزاء بالخط الفارسي ٥
الكتاب السادس عشر ٥ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للإمام جلال
الدين بن عبد الرحمن السيوطي ٥ جزء واحد كبير عليه تقييدات أبي البركات الشرنبلالي
الباب ... كتب التاريخ وهي بالكتبية الزابعة الرف الثاني ...
الكتاب الأول ٥ تحفة الأحباب وبغية الطلاب للحافظ محمد بن أبي بكر بن عثمان
السخاوي ٥ جزء واحد خمس عشرة ومائة ورقة ٥ كتبها ...
الكتاب الثاني ٥ خطط المقريزي ٥ ثلاثة أجزاء ٥
الكتاب الثالث ٥ تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب
لأبي العباس أحمد بن زنبل الرمال ٥ جزء واحد كبير بخط المصنف ٥
الكتاب الرابع ٥ خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ ... الدين أبي
حفص عمر بن الوردي ٥ جزء واحد ثلاث وستون ورقة ٥
الكتاب الخامس ٥ رحلة الوزان الفاسي المغربي ٥ جزء ...
وستون ومائة ورقة ٥ بالخط المغربي ٥

صورة "لصفحة من فهرس المكتبة" (ظهر الصفحة السابقة)

الملحق الخامس

نموذج لقائمة الرف الخاصة بمكتبة مسجد المحلى

هذه ورقة عثرنا عليها أيضاً ضمن مجموعة أوراق الدشت في مخزن مسجد المحلي – المشار إليها سلفاً – وهي عبارة عن ورقة واحدة ذات قطع متوسط ١٩ × ٣١ سم من نوع الورق الكرتون المصنع محلياً ، وقد كتبت على وجه واحد ، وتشتمل على عشرين سطراً ، كتبت بخط نسخي كبير بالمداد الأسود ما عدا السطرين الأول والثاني فقد كتبا بمداد أحمر ، وهي بحالة سيئة كسابقتها بسبب الرطوبة وعوامل التعرية فضلا عن سوء الحفظ .

ومن المرجح أن هذه الورقة هي بيان بمحتويات أحد رفوف المكتبة وأنها كانت تعلق على الكتبية ليتعرف القارئ من خلالها على موجودها من الكتب، نرجح هذا لأن البيانات المسجلة في هذه الورقة تدل على ذلك، فقد دون في السطر الأول عبارتي "الكتبية الثالثة، الرف الثاني "وبينهما دائرة بداخلها ثلاث خطوط متقاطعة ، ودون في السطر الثاني عبارة كتب الفقه الشافعي [1] ، ثم تسرد الورقة بعد ذلك عناوين كتب المذهب الشافعي ، يأتي كل عنوان في سطر مستقل ملحق به اسم مؤلفه ، وبمقارنة عناوين هذه الكتب بما ورد من عناوين كتب الفقه الشافعي في سجل المكتبة – المنشور في الملحق الثالث – [2] تبين لنا أن جميعها ترد ضمن كتب هذا الفن في ذلك السجل ، مما يؤكد أن مكتبة مسجد المحلي برشيد كانت تستخدم قائمة الرف، وهو بيان يعلق على الكتبية أو الدولاب ليعرف بمحتويات رفوفها ، وذلك لسهولة استرجاع موجودها ، وسرعة تقديمه للقارئ

---

(١) انظر لوحة رقم ١٦ . ص ١٤٤

(٢) انظر الملحق الثالث . سطر٥/ص ١١٢ .

لوحة رقم (١٦)

الكتبية الثالثة (١) الرف الثاني

كتب الفقه الشافعي

الأم للإمام محمد بن ادريس الشافعي

منهاج الطالبين للإمام محي الدين يحي بن شرف النووي

شرح المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمي

شرح المنهاج للإمام جلال الدين المحلي

نهاية المحتاج في شرح المنهاج للإمام شمس الدين الرملي

الأشباه والنظائر للإمام جلال الدين السيوطي

اسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الانصاري

جواهر العقود ومعين القضاه والموقعين والشهود لمحمد بن علي السيوطي

شرح الزركشي على التنبيه لأبي العباس [illegible]

قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام

در التاج في اعراب المنهاج للإمام السيوطي

متن الحاوي الصغير للقزويني

حاشية الرشيدي على شرح المنهاج للشيخ احمد المغربي الرشيدي

تحفة الأماجد في فضل بناء المساجد لأحمد [illegible]

متن التحرير لزكريا الانصاري

الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي

صورة "لقائمة الرف" بمكتبة مسجد المحلى

١-الكتبية الثالثة ◎ الرف الثانى

٢-كتب الفقه الشافعى [١]

٣- الام ... [٢] للامام محمد بن ادريس الشافعى

٤-منهاج الطالبين للامام محى الدين يحيى بن شرف النووى

٥-شرح المنهاج للشيخ بن حجر الهيتمى

٦-شرح المنهاج للامام جلال الدين المحلى

٧-نهاية المحتاج فى شرح المنهاج للامام شمس الدين الر[ملى] [٣]

٨-الاشباه والنظاير للامام جلال الدين السيوطى

٩-اسن الطالب فى شرح روض الطالب لزكريا الانصارى

١٠-جواهر العقود ومعين القضاه والموقعين والشهود

١١- لمحمد بن على السيوطى

١٢-شرح الزهرى على التنبيه لابى العباس احمد الزهرى [٤]

١٣-قواعد الاحكام للعز بن عبد السلام

١٤-در التاج فى اعراب المنهاج للامام السيوطى

١٥-متن الحاوى الصغير للقزوينى

١٦-حاشية الرشيدى على شرح المنهاج للشيخ احمد

١٧-المغربى الرشيدى

١٨-تحفة الاماجد فى فضل بناء المساجد لاحمد بن سلام [٥]

١٩-متن التحرير لزكريا الانصارى

٢٠-الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمى

---

[١] كتب السطرين الأول والثانى بخط كبير وبمداد أحمر داكن

[٢] بياض فى الأصل

[٣] ما بين الحاصرتين اضافة الناشر حيث إنها تبدو غير واضحة فى الأصل بسبب تاكل الهامش

[٤] ما بين الحاصرتين اضافة الناشر

[٥] ما بين الحاصرتين إضافة الناشر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : الوثائق

١-وثائق محكمة رشيد الشرعية (أرشيف الشهر العقارى بدمنهور)

ثانياً : المصادر العربية

١- إبراهيم إبراهيم عنانى

رشيد فى التاريخ : دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة - الإسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة فى ١٩٨٧.

٢- أبن جماعة، بدر الدين إبراهيم .

تذكرة السامع والمتكلم فى آدب العالم والمتعلم - بيروت : دار الكتب العليمة ، ١٩٦٧.

٣- أبن حمادوش الجزائرى ، عبد الرازق.

لسان المقال فى النبأ عن النسب والحسب والحال / تحقيق أبو القاسم سعد الله .- الجزائر : الكتب الوطنية ، ١٩٨٣.

٤- أحمد الجارم.

القول السديد فى سيرة أعيان رشيد ، ١٣٣١ هـ . مخطوط بمكتبة أ. د . عمر الجارم برشيد.

٥- أحمد عبد الرحيم مصطفى.

حركات التجديد الإسلامى فى العالم العربى الحديث .- القاهرة: [د.ن] ، ١٩٧١.

٦- الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن .

عجائب الأثار فى التراجم والأخبار . - القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٨٨٣ .٤ مج .

٧- **السبكى ، تاج الدين أبو النصر.**
معيد النعم ومبيد النقم / تحقيق محمد محمد على النجار وآخـرون .
- القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٤٨.
٨- **السيد السيد النشار.**
تاريخ المكتبات فى مصر: العصر المملوكى. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣.
٩- **الشعرانى، عبد الوهاب.**
الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار. - القاهرة: دار الفكر العربى ، ١٩٨٦ . - ٢ج .
١٠- **العاملى ، زين الدين بن أحمد.**
منية المريد أدب المفيد والمستفيد / تحقيق عبد الأمير شمس الدين.
- بيروت: دار الكتب اللبنانى، ١٩٨١.
١١- **العلموى، عبد الباسط بن موسى.**
المعيد فى أدب المفيد والمستفيد . - حيدار آباد الدكن : مطبعة المعارف العثمانية، ١٩٢٩.
١٢- **المحبى ، محمد أمين بن فضل الله.**
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . - بيروت: دار صادر، ١٩٨٦. - ٤ج.
١٣- **توفيق الطويل.**
التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى . - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.

١٤- جران ، بيتر.
الجزور الإسلامية للرأسمالية : مصر ١٧٦٠ - ١٨٤٠ / ترجمة محروس سليمان ؛ مراجعة رؤف عباس. - القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.
١٥- جورجي زيدان.
مصر العثمانية / تحقيق محمد حرب. - القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٣.
١٦- جولوا.
مدينة رشيد. فى : موسوعة وصف مصر / ترجمة زهير الشايب. - القاهرة ، ١٩٨٧. مج٣.
١٧- ريمون ، أندريه.
المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى / ترجمة لطيف فرج. القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر، ١٩٩١.
١٨- سعاد محمد ماهر.
مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. - القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٨٠. ٥مج.
١٩- سلوى على ميلاد.
وثائق أهل الذمة فى العصر العثمانى وأهميتها التاريخية. - القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
٢٠- ---------------.
الوثيقة القانونية . - القاهرة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤.

٢١- **شعبان عبد العزيز خليفة.**
تشريعات الكتب والمكتبات والمعلومات فى مصر . - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧.
٢٢- ــــــــــــــــــــــــــ.
دار الكتب القومية فى رحلة النشوء والارتقاء والتدهور. - القاهرة: العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩١.
٢٣- **شعبان عبد العزيز خليفة وعوض العايدى.**
موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات. - الرياض ، دار المريخ ، ١٩٩٢.
٢٤- **صلاح أحمد هريدى.**
التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر . - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.
٢٥- ــــــــــــــــــــــــــ.
الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة رشيد فى العصر العثمانى. - المجلة التاريخية المصرية' مج ٣٠ (١٩٨٣) ص ٣٢٢-٣٣٦.
٢٦- **على مبارك.**
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والمشيدة . - القاهرة: المطبعة الأميرية ، ١٣٥٠ هـ .
٢٧ - **عباس حسن السيسى.**
رشيد: المدينة الباسلة . - الإسكندرية : دار القبس ، ١٩٩٥.

٢٨- عبد الحميد سليمان .
تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى . - القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٥.
٢٩- عبد الستار عبد الحق الحلوجي .
لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات . - القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧١.
٣٠- عبد العزيز الشناوى.
الأزهر جامعا وجامعة . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣.
٣١- عبد العزيز محمد عطية .
معاهد التعليم الإسلامى بمصر فى العهد العثمانى . - القاهرة ، ١٩٨٧ .- (ماجستير تربية الأزهر) .
٣٢- عبد اللطيف إبراهيم على .
دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية . - القاهرة : مطابع الشعب ، ١٩٦٢ .
٣٣- عبد اللطيف صوفى .
المكتبات الحديثة : مبانيها وتجهيزاتها . - الرياض : دار المريخ ، ١٩٩٢.
٣٤- عبد الوهاب بكر .
الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر . - القاهرة ، ١٩٨٠.

٣٥- عمر رضا كحالة .
معجم المؤلفين : تراجم مصنفى الكتب العربية . - دمشق : المكتبة العربية ، ١٩٥٧ . - ١٥مج.
٣٦- فليب دى طرازى .
خزائن الكتب العربية فى الخافقين . - بيروت : وزارة التربية الوطنية ، ١٩٥١.
٣٧- القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على .
صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء . - القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٣٣١هـ .
٣٨- محمد أحمد درويش .
المنشآت التجارية والصناعية برشيد فى العصر العثمانى . - المحلة الكبرى : د . ن ، ١٩٩٤.
٣٩- محمد ماهر حماده .
مقدمة فى تاريخ الكتب والمكتبات . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨.
٤٠- محمد عفيفى .
الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى . - القاهرة : المكتبة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١.
٤١- محمد محمد زيتون .
إقليم البحيرة . - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٢.

٤٢- هرتس ، ماكس .
تقرير عن آثار رشيد . - القاهرة : لجنة حفــظ الآثــار القديمــة ، ١٨٩٦.
٤٣- يحيى محمود ساعاتى .
الوقف وبنية المكتبة العربيــة : أســتبطان للمــوروث الثقــافى . - الرياض : مركز الملك فيصل للبحــوث والدراســات الإســلامية ، ١٩٨٨.

دار الثقافة العلمية
طبع ـ نشر ـ توزيع
العنوان : خلف ٦٨٧ طريق الحرية ـ جناكليس
الإسكندرية ـ جمهورية مصر العربية